المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 13 آيار 2024
No.13A May 2024

عبد العزيز بن عبد الرحمن ال سعود ودوره في توحيد اراضي نجد والحجاز 1902 – 1927

الدكتور صفاء عبد الصاحب سلمان
الجامعة المستنصرية / رئاسة الجامعة / قسم البعثات والعلاقات الثقافية .

الملخص

يعد عبد العزيز بن عبد الرحمن ال سعود من الشخصيات التي لها اثر بارز في تاريخ المنطقة العربية وذلك لما يمتلكه من سمات شخصية اسهمت في رسم واقع سياسي ليس في منطقة نجد والحجاز فقط بل في المنطقة العربية بصورة عامة وذلك خلال الفترة التاريخية الممتدة ١٩٠٢ - ١٩٢٧ ،اذ تمكن من تسخير كافة الظروف الداخلية والخارجية في الجزيرة العربية ليؤسس نظام سياسي في تلك المنطقة عبر فيه عن طموحاته والتي اصبحت اساسا لحكم اسرة ال سعود لفترات تاريخية لاحقة.

الكلمات المفتاحية : عبد العزيز ، برسي كوكس ، الحجاز ، نجد ، الشريف حسين

Abdul Aziz bin Abdul Rahman Al Saud and his role in unifying the lands of Najd and Hejaz 1902-1927.

Dr. Safaa Abdulsahib Salman
Mustansiriyah University / Division of scholarships & Cultural Relations

Abstract

Abdul Aziz Bin Abdul Rahman Al Saud is considered one of the great characters who had a significant impact on the Arabian region for what he had of personal traits that contributed to drawing the political reality not just in Najd and Hujaz but also in the Arabian region in general between 1928-1902. He managed to harness internal and external circumstances in the Arabian Peninsula and establish a political system in that territory where he expressed his ambitions, which became the cornerstone for the rule of Al Saud in later historical periods.

Keywords: Abdulaziz , Percy cox , Hijaz , We Find ,Sharif Hussein

المقدمة :

يعد عبد العزيز ابن سعود ، من اشهر الزعماء العرب الذين تمكنوا من استثمار الظروف لصالحهم ، سواء كانت داخلية او خارجية فسخرها لصالحه ليؤسس من خلالها دولة على انقاض منطقة مليئة بالنزاعات والصراعات ، ويحولها بمرور الزمن الى مملكة مترامية الاطراف ، وهذا مما جعله يستحق الدراسة من خلال تسليط الضوء على تلك الظروف الداخلية والخارجية التي سخرها عبد العزيز ابن سعود ليشكل دولته . اذ خصص البحث في دراسة كيفية نشوء الدولة السعودية الاولى من خلال تسليط الضوء على اتفاقية الدرعة المنعقد عام 1745 ، وكيف كان بمثابة النواة الاولى لتأسيس الدولة السعودية الاولى ، وسياسة ال سعود التوسعية ، ولاسيما في مناطق نجد ، كما سلط البحث الضوء على الصراع الذي كان قد نشب ما بين ال سعود وال الرشيد ، فضلا عن التدخلات التي كانت قد حصلت خلال هذه المدة من قبل الدولة العثمانية والحكومة البريطانية . وتطرق البحث ، في كيفية احتلال الرياض من قبل عبد العزيز ال سعود في العام 1902 ، وما ترتب عليه من نتائج وكيف اخذ عبد العزيز ابن سعود بالتوسع على حساب ال الرشيد في مناطق مجاورة مع نجد ، ومن ثم احتلاله للاحساء ، اذ تم التطرق الى دوافع عبد العزيز ابن سعود من وراء ذلك . وما هو موقف الحكومتين البريطانية والعثمانية من عبد العزيز ال سعود خلال هذه المدة ، وتطرق البحث الى سياسة عبد العزيز ابن سعود خلال الحرب العالمية الاولى (1914 – 1918) وما تركته من نتائج على علاقته مع الدولة العثمانية وبريطانيا وانعكاسها على

الاوضاع التي استغلها عبد العزيز ابن سعود لصالحه ، كما وشمل البحث موضوعة الصراع بين عبد العزيز ال سعود مع الملك حسين على منطقة تربة والخرمة وكيف ساءت العلاقات بينهما ، ومن ثم احتلاله منطقة حائل والقضاء على حكم اسرة ال الرشيد وكيف مهدت له السبيل الى احتلال الحجاز عام 1925 ، واعلان مملكته عام 1926 ، ليختتم هذا البحث بموضوع معاهدة جدة التي عقدت في عام 1927 مع بريطانيا . من خلال ظروف عقدها وكيف فتحت هذه المعاهدة المجال بوجه عبد العزيز ابن سعود باعتباره ملك معترف به من قبل دول العالم ، وذات قوة ونفوذ في المنطقة العربية .

اولا : اتفاق الدرعية وقيام الدولة السعودية الاولى عام 1745 .

شهدت شبه الجزيرة العربية منذ عام 1745 ظهور قوة اثرت في مجمل الاوضاع الساسية والاقتصادية والاجتماعية والعقائدية وبشكل جذري في هذه المنطقة ، ونعني بذلك القوة هي الدولة السعودية الاولى (1747 – 1818)[1] .

ولابد من الاشارة هنا ، ان الدولة السعودية التي قامت على الاتفاق الذي عقد ما بين الشيخ محمد عبد الوهاب [2] والامير محمد بن سعود [3] في منطقة الدرعية في عام 1745 ، وسمي باتفاق الدرعية ، وجاء هذا الاتفاق بين الطرفين ، نتيجة تطابق الاراء والمصالح والافكار التي حملها الرجلين ، فان الشيخ محمد عبد الوهاب اراد ان يبث دعوته الجديدة ، الذي قد تبنى الدعوة السلفية ، اذ وجد بالامير محمد بن سعود لما يملكه من قوة ونفوذ يمكنه ان يكون حاميا له ولدعوته الجديدة . اما دوافع الامير محمد في عقد مثل هكذا اتفاق ، فانه كان مقرونا باسباب ، اهمها ان الامير محمد اراد الافادة من نفوذ الشيخ ، ولاسيما في الاوساط الدينية من جهة ، ومن جهة ثانية اراد اعطاء طموحاته وتطلعاته السياسية طابعا دينيا ، وهذا مما يفتح له المجال الواسع للتحرك نحو المناطق الاخرى في نجد او غيرها ، فضلا عن انه كان يخشى في حال عدم توقيع الاتفاق مع الشيخ ، فانه سيترتب عليه عدة امور ، اهمها ان الشيخ محمد عبد الوهاب في حال الرفض له سيهجره ويترك الدرعية الى مكان اخر ويستبدل به غيره ، وان الشيخ سيقف بوجهه في مسألة الاموال التي كان يجمعها من اهالي الدرعية وغيرها من المناطق ، ولكن نتيجة التطابق الموجود لدى الرجلين (الشيخ والامير) تم عقد الاتفاق بينهما[4] .

اذ اشتمل الاتفاق على امور عدة ، اهمها مساعدة احدهما الاخر في تحقيق الهدف الاسمى الا وهو تأسيس امارة في الدرعية وما يجاورها من مناطق ، كما واتفق على ان تكون الامور السياسية في الدولة الجديدة المزمع تأسيسها هي للامير محمد بن سعود والشؤون الدينية هي للشيخ محمد عبد الوهاب . وقد تم هذا الاتفاق في عام 1745 كما اشرنا سابقا ، والذي يعد النواة الاولى لتأسيس وبناء الدولة السعودية

---

[1] سمية امين ياسين ، تكوين المملكة العربية السعودية (1918 – 1932) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1989 ، ص8 .

[2] محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن احمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف التميمي ولد عام 1704 في منطقة العينية من اقليم العارض بنجد ، زار البصرة وبغداد ودمشق والمدينة المنورة ومكة المكرمة طالبا للعلم ، كما زار ايران وتعلم بها الحكمة المشرقية وكذلك صنع البنادق وتحضير الذخيرة وغير ذلك من فنون الحرب . توفي عام 1792 . عبد المنعم الغلامي ، الملك الراشد جلالة المغفور لع عبد العزيز ال سعود ، ط2 ، دار اللواء ، الرياض ، 1980 ، ص7 .

[3] عبد العزيز بن محمد بن سعود : ولد عام 1132 هـ تولى القيادة بعد وفاة ابيه محمد بن سعود ، اخذ ينشر الدعوة الوهابية . وفي زمنه تولى الهجوم على المدن العراقية كربلاء المقدسة والنجف الاشرف فاحدث بها المذابح ، وفي عام 1218 تم اغتياله من قبل احد الاشخاص العراقيين . المصدر نفسه ، ص11 – 12

[4] عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الاولى (1745 – 1818) ، الطبعة الثانية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ص41 .

الاولى[5] . لأنها مثلت توجهات سياسية تعدت الجزيرة العربية وسواحلها والخليج العربي ، لاسيما بعد ان تبنى الامير محمد بن سعود هذه الدعوة وحولها من طابعها الديني الى هدف سياسي مكنه من التوسع في داخل مناطق الجزيرة العربية [6].

ثانيا : بداية توسع ال سعود وموقف الدولة العثمانية :

بعد ان تم اعلان اتفاق الدرعية ، والذي شكل بالنسبة للامير محمد بن سعود نقطة البداية للتوجه نحو التوسع في المناطق القريبة من الدرعية التي اعتبرها عاصمة لامارته ، ونقطة لتحركاته التي انطلقت تحت شعار نشر الدعوة السلفية ، فكانت الرياض اولى تلك المناطق والتي كانت تحت حكم دهام بن دواس والذي رفض قبول الدعوة الوهابية ، فدارت معارك عديدة بين قوات الامير محمد بن سعود وقوات دهام بن دواس واستمر الصراع قرابة السبعة وعشرين عاما وانتهى في عام 1773 على يد الامير عبد العزيز بن محمد بن سعود الذي كان قد تولى شؤون ال سعود والامارة بعد وفاة والده الامير محمد عام 1765 [7] . واستمر التوسع بمناطق شبه الجزيرة العرب ، ليشمل مناطق العينية والتي كانت منطقة الشيخ محمد عبد الوهاب صاحب الدعوة السلفية ، اذ تم ضمها الى امارة الدرعية في العام 1773 من دون مقاومة ومن بعدها منطقة الخرج في عام 1784 على يد الامير عبد العزيز بن محمد ، وهكذا الحال لمنطقة الدلم فقد تم اخضاعها لنفوذ ال سعود في عام 1785 ، وكانت هذه المناطق تمثل غرب وجنوب وشرق الدرعية ، اما مناطق الشمال ، حيث كانت منطقة القصيم والتي اضطرت للاستسلام بعد مقاومة اهلها لقوات الامير عبد العزيز بن محمد ، وباحتلالها اصبحت تمثل المناطق الشمالية للدولة السعودية [8] .

ركز عبد العزيز بن محمد اهتمامه صوب الاحساء ولاسباب عديدة كان اهمها انها تشكل اقليما خصبا ذو خيرات كثيرة ، فضلا عن كونها المنفذ الرئيس لنجد نحو العالم الخارجي مع كونها تمثل المنفذ الوحيد للتحرك نحو العالم الخارجي ، ولهذا تم اخضاعها لنفوذ عبد العزيز بن محمد في عام 1795 بعد معارك طاحنة وثورات متعددة [9] ومن بعدها منطقة القطيف والتي تمكن القائد ابراهيم بن عفيصان من الاستلاء عليها باسم ال سعود [10] .

وتجدر الاشارة هنا ، الى ان احتلال الاحساء من قبل عبد العزيز بن محمد ال سعود قد فتح المجال لتطلعات اكبر ، ولاسيما خارج حدود الجزيرة العربية ، حيث توجه الامير عبد العزيز بن محمد نحو امارات مجاورة ، كان اولها قطر عام 1793 ، ومن ثم البحرين عام 1800 والكويت 1804 ، الا ان القوات السعودية لم تستقر في هذه الامارت بسبب مقاومة اهلها عند البعض واستنجاد البعض الاخر بالقوى الخارجية مما ادى الى طرد القوات السعودية من هذه الامارات [11].

اثارت هذه التحركات ردود فعل الدولة العثمانية التي اوعزت الى والي مصر محمد علي ، بأن يتولى مهمة القضاء على تلك التهديدات التي كانت تشكلها هذه الدولة ، اذ قام بتجهيز حملة عسكرية ، كان اولها

---

[5] صادق حسن السوداني ، العلاقات العراقية – السعودية 1920 – 1931 دراسة في العلاقات السياسية ، مطبعة دار الجاحظ ، بغداد ، 1974 – 1975 ، ص22 – 23 ؛ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المصدر السابق ، ص42 - 43 .

[6] صبري فالح الحمدي ، الكويت نشوئها وتطورها 1750 – 1871 ، دار الحكمة ، لندن ، 2005 ، ص99 .

[7] عبد الله فيلبي ، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ، تعريب : عمر الديراوي ، منشورات المكتبة الاهلية ، بيروت ، د.ت ، ص63 ؛ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المصدر السابق ، ص48 -51.

[8] لمزيد من تفاصيل الحملات والمعارك التي قادها امراء ال سعود ينظر : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المصدر السابق ، ص51 – ص60

[9] محمد عرابي نخلة ، تاريخ الاحساء السياسي (1818 – 1913) ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، 1984 ، ص14.

[10] عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المصدر السابق ، ص80 .

[11] عبد الفتاح ابو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الاولى 1157 – 1233 هـ - 1744 – 1818 م ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، 1983 ، ، ص82 - 87 .

في عام 1811 ، اوكل قيادتها لولده طوسون ، الا ان الاخير تعثر في التقدم واحتلال الدرعية ، بالرغم من احتلاله مكة المكرمة والمدينة المنورة ، مما اضطر محمد علي ان يتولى القيادة بنفسه عام 1813 [12]، ومن بعده اسند القيادة لابن زوجته ابراهيم باشا الذي استطاع من احتلال منطقة الدرعية في ايلول 1818 ، فتم تدمير منطقة الدرعية بصورة كاملة في ايلول 1819 ، والقضاء على حكم اسرة ال سعود بعد ان اسر اميرها عبد الله بن سعود مع عدد من افراد عائلته ، اذ تم ارسالهم جميعا الى الاستانة وهناك تم اعدامهم جميعا ، فتولى الحكم من بعده اخوه مشاري الذي حكم في ظل الحكم المصري للمنطقة حتى عام 1824 ثم خلفه في الحكم تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود [13] . فقتل الاخير على يد مشاري بن سعود احد افراد الاسرة عام 1834، فخلفه في الحكم ابنه فيصل بن تركي الذي قتل مشاري بن سعود بمساعدة عبد الله ال الرشيد ورؤساء سدير وبريدة والحريق وغيرهم [14] .

وفي عام 1835 نصب فيصل بن تركي عبد الله ابن الرشيد حاكما على حائل ، نتيجة لوقفه في اخذ ثار والده ، اذ استطاع عبد الله ابن الرشيد ان يوسع سيطرته على المناطق الشمالية [15] . الا ان فيصل بن تركي ما لبث ان تم نفيه عام 1838 الى مصر اثناء تواجد القوات المصرية في المنطقة [16]. وبالرغم من هذا فقد نجح الامير فيصل بن تركي ، بعد عودته من مصر ، من اعادة ترتيب نفوذ ال سعود وتمكنه من تأسيس ما عرف بالدولة السعودية الثانية في عام 1843 ، بعد ان تمكن من استمالة زعماء القبائل الى جانبه والقضاء على الوضع المتردي على المستوى السياسي ، اذ استغل انسحاب القوات المصرية عام 1840 فقام بالهجوم على عبد الله بن ثنيان في عام 1842 واستولى على مقاليد الحكم في الاحساء عام 1843 ، اذ فرض هيمنته على قبائل ال مرة وعجمان والمناصير ، وبهذا اصبحت قواته العسكرية كبيرة ، حيث تمتلك قوة بحرية يقدر عدد اسطولها ب 300 سفينة حربية [17].

ولابد من الاشارة هنا انه وبعد وفاة فيصل بن تركي عام 1865 دب الخلاف والانشقاق بين ابنائه عبد الله وسعود ، ولاسيما ان الاخير رفض مبايعة عبد الله كامام بدلا عن ابيه ، فحدثت بينهم ، خلال الخمسة سنوات الاولى من وفاة ابيهم ، معارك اتسمت بين الكر والفر [18].

في عام 1871 زحف سعود بقواته من الاحساء الى الرياض ، ففر اخيه عبد الله ، ودخلها دون مقاومة تذكر واصبح الحاكم الفعلي في الرياض ، فانتقم من اهلها لوقوفهم مع اخيه عبد الله ضده ، اما عبد الله فبعد ان رفضت بعض القبائل لجوؤه اليها ذهب الى سلطان الدويش رئيس مطير وعساف ابو شنين رئيس سبيع فقبلا لجوؤه [19]. مما اضطر عبد الله بالاستنجاد بوالي بغداد مدحت باشا ويكتب رسالة اليه يشرح فيها بما حدث من جانب سعود ، وكتب كذلك لنقيب البصرة ولناصر السعدون شيخ عشائر المنتفك ، وكذلك بعث

---

[12] المصدر نفسه ، ص62 – 64 .

[13] ادوارد نولده ، الاوضاع السياسية في وسط الجزيرة العربية عند نهاية القرن التاسع عشر (حائل ، القصيم ، الرياض) ، ترجمة : عوض البادي ، بلاد العرب للنشر ، 1997 ، ص70 – 71 ؛ صادق حسن السوداني ، المصدر السابق ، ص40 .

[14] منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية الدولة السعودية الثانية ، دار النفائس ، بيروت ، 1994 ، ص 17 – 19.

[15] خالد حمود السعدون ، العلاقات بين نجد والكويت 1902 – 1922 ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة ام القرى ، مكة المكرمة ، 1981 ، ص25.

[16] محمد عرابي نخلة ، المصدر السابق ، ص36 ؛ منير العجلاني ، المصدر السابق ، ص138.

[17] جمال زكريا قاسم ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر تطور النفوذ البريطاني في امارات الخليج العربية والمنافسات الاقليمية 1840 – 1914 ، المجلد الثاني ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1997 ص96 -98 .

[18] للمزيد حول الصراع ينظر عبد الفتاح حسن ابو علية ، تاريخ الدولة السعودية الثانية 1256 هـ - 1309 هـ 1840 – 1891 م ، ط4 ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، 1991 ، ص 195 -204 .

[19] حافظ وهبه ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، 1354 هـ - 1935 م ، ص265- 266 ؛ عبد الفتاح حسن ابو علية ، تاريخ الدولة السعودية الثانية ، المصدر السابق ، ص205 .

برسالة الى اسماعيل باشا خديوي مصر يذكر فيها اسباب طلبه تدخل الدولة العثمانية في هذه الازمة [20] ، ويطلب منه المساعده في اعادته الى الحكم ، استجاب مدحت باشا الى طلب عبد الله باعتباره تابع الى السلطات العثمانية ، وباسترجاعه الى الحكم تتم اعادة نجد وملحقاته الى الدولة العثمانية ، وفي 20 نيسان تقدمت قوات عثمانية تساندها عشائر المنتفك وشيخ الكويت عبد الله الصباح ، اذ استطاعت من احتلال الاحساء وباحتلالها دخلت في الحكم العثماني ، الا ان من المفارقات ان عبد الله انهزم خوفا على حياته لانه ادرك ان العثمانيين كان غرضهم هو الاحتفاظ بالاحساء تحت سلطتهم المباشرة [21].

بعد وفاة عبد الله ابن الرشيد خلفه في حكم حائل ابنه محمد عام 1872 ، اذ استقرت الاوضاع في عهده ، الا انه استغل التناحر والتنافس القائم بين ورثة الامير فيصل بن تركي الذي وافاه الاجل عام 1865 ، فاعلن انفصاله وتمرده على ال سعود [22].

بعد وفاة سعود عام 1874 تولى اخيه عبد الرحمن بن فيصل زعامة الرياض والمناطق الجنوبية اما اخوه عبد الله فكانت له مناطق الشمال ، اما اولاد سعود فقد ثاروا على عمامهم فاستطاعوا من احتلال الرياض ، مما اضطر عبد الرحمن الخروج ومنها وان يذهب الى اخيه عبد الله ، ومن هناك اجتمع الاخوين عبد الرحمن وعبد الله واتفقا العمل سويا من اجل اخراج اولاد سعود واسترجاع حكم الرياض ، فجهز عبد الله جيشا قويا لمهاجمة الرياض ، ولما سمع اولاد سعود بذلك وان قواتهم لا تستطيع الصمود امام قوات عبد الله تركوا الرياض ، وهكذا دخل عبد الله دون مقاومة تذكر عام 1876 [23].

في عام 1885 قام اولاد سعود بن فيصل بالهجوم على عمهم عبد الله بن فيصل ووضعوه في السجن فسارع محمد ابن الرشيد بالهجوم على الرياض بحجة انقاذ عبد الله بن فيصل ، فنجح بمهمته هذه ولكن اخذه معه الى حائل ونصب بدلا عنه سالم السبهان [24]. ويشارك عبد الرحمن بن فيصل بحكم الرياض ، ريثما يتم التخلص من عبد الرحمن والاستيلاء على حكم الرياض نهائيا ، الا ان عبد الرحمن قد تنبه الى هذه المؤامرة فتهيئ لذلك فامر باعتقال ممثل محمد بن الرشيد ، فاودعه السجن مع مجموعة من اعوانه [25] . وبعد استقرار الاوضاع استطاع عبد الرحمن استرجاع اغلب الاراضي التي انسلخت منه ، فقام محمد ابن الرشيد بتجهيز حملة عسكرية لاستعادة الرياض الى حكمه [26]، فدارت معركة بينهما الا انها لم تحقق النجاح الى ابن الرشيد وفي الوقت نفسه لم يستطع عبد الرحمن من القضاء عليه ، مما اضطر الطرفان الى الدخول في مفاوضات انتهت الى ان يعود ابن الرشيد الى حائل وان يكون لعبد الرحمن بن فيصل امارة العارض مع اطلاق سراح سالم بن سبهان مندوب ابن الرشيد في الرياض [27].

لم يقتنع عبد الرحمن بهذا الاتفاق ، لفقدانه الكثير من الاراضي التابعة لحكمه ، فقام بعد مدة قصيرة من توقيع الاتفاقية مع ابن الرشيد بالاتصال مع زعماء القبائل الموالية اليه من اجل تحريضهم ضد ابن الرشيد واتفق معهم للهجوم عليه وكان ذلك عام 1891 ، الا ان ابن الرشيد وصله امرهم فاستبقهم قبل تكامل حركتهم هذه ، فانزل بهم اشر هزيمة في واقعة عرفت بـ (المليدة) ، فلما عرف عبد الرحمن وهو اثناء

---

[20] للاطلاع على الرسالة ينظر عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا ، اتحاد الناشرين العراقيين ، بغداد ، 2013 ، ص413 .

[21] حسين مخيف عبد الحسين الشريفي ، اقليم الاحساء دراسة في اوضاعه الداخلية 1871 – 1913 ، (مجلة) مركز بابل ، العدد الاول ، حزيران 2011 ، ص129 ؛ حافظ وهبه ، المصدر السابق ، ص266 .

[22] خالد حمود السعدون ، المصدر السابق ، ص26 .

[23] عبد الفتاح حسن ابو علية ، تاريخ الدولة السعودية الثانية ، المصدر السابق ، ص219 .

[24] فؤاد حمزة ، البلاد العربية السعودية ، مطبعة ام القرى ، 1355 هـ - 1937 ، ص6 ؛ حافظ وهبه ، المصدر السابق ، ص267 ؛ خالد حمود السعدون ، المصدر السابق ، ص26 ؛.

[25] احمد عسه ، معجزة فوق الرمال ، ط2 ، المطابع الاهلية اللبنانية ، 1966 ، ص43 ، فؤاد حمزة ، المصدر السابق ، ص6 .

[26] عبد المنعم الغلامي ، المصدر السابق ، ص21 .

[27] احمد عسه ، المصدر السابق ، ص43 – 44 ؛ حافظ وهبه ، المصدر السابق ، ص268 .

الطريق لنصرة اهالي القصيم انسحب وذهب الى الرياض ومن هناك غادر مع عائلته الرياض ، اذ تنقل الى عدة اماكن واستقر اخيرا في الكويت[28] .

ثالثا : استعادة الرياض لحكم ال سعود :

عند مكوث عبد العزيز في الكويت اخذ يفكر مع والده في استرجاع الرياض من ال الرشيد ، ولما علم الشيخ مبارك الصباح بتفكير عبد العزيز باسترجاع الرياض ، اتفق مع عبد الرحمن وولده عبد العزيز بشن هجوم على ال الرشيد [29].

في الوقت نفسه وصلت عام 1900 رسائل من اهالي نجد تطلب من عبد الرحمن بن فيصل تحثه للتحرك ضد ابن الرشيد ، وفي مناورة سياسية من عبد الرحمن قام بارسال رسالة الى والي البصرة ، عن طريق السيد رجب النقيب ، يخبره بنيته التحرك ضد ابن الرشيد ويؤكد في هذه الرسالة ولاءه المطلق للدولة العثمانية ولاسيما للسلطان العثماني[30] .

وفي الوقت الذي بعث برسالته الى الدولة العثمانية فانه اثر الهجوم قبل وصول جواب من الدولة العثمانية ، الا ان محاولته هذه فشلت في تحقيق اهدافها[31] . اذ علم ابن الرشيد ان السبب في تحريك عبد الرحمن وبعض القبائل ضده هو الشيخ مبارك الصباح ، الامر الذي اثار ابن الرشيد فجهز حملة قوامها 10 الاف مقاتل [32]. بالمقابل عندما علم الشيخ مبارك الصباح بنية ابن الرشيد مهاجمته جهز حملة في كانون الاول عام 1900 الى حفر الباطن ثم اتجهت الى القصيم فوصلت الى مسافة قريبة منها في شباط 1901 [33] . وعندما وصلت قوات الشيخ مبارك الصباح الى منطقة الشوكي القريبة من القصيم ، عرض عبد العزيز على الشيخ مبارك الصباح خطة حربية مفادها ان ينفرد بقوة يزحف بها الى الرياض ، فيضطر ابن الرشيد ان يقاتل جيشين في مكانيين ، اذ حصل على موافقة مبارك على ذلك ، حيث اجتاز خلال يومين المنطقة بين الشوكي والرياض ، وعند دخوله الرياض تصدى اميرها عبد الرحمن بن ضبعان ، المنصب من قبل ابن الرشيد ، الا انه لم يصمد امام قوات عبد العزيز مما اضطره الى اللجوء الى الحصن المسمى (المسمك) [34]. ففرض عبد العزيز حصار عليهم ، الا ان هذا الحصار لم يدم طويلا ، اذ استطاع ابن الرشيد ان يلحق هزيمة نكراء بقوات الشيخ مبارك الصباح وعبد الرحمن بن فيصل وذلك عند التقاء الطرفان في معركة عرفت بمعركة الصريف في 17 اذار 1901 . التي انهت امال مبارك الصباح وعبد الرحمن بن فيصل بالقضاء على قوة ابن الرشيد ، فعندما علم عبد العزيز بالخبر ففر بقواته صوب الكويت .[35]

كانت للحملة التي قام بها عبد العزيز ال سعود واحتلاله للرياض استنكار واستهجان ابن الرشيد ، الامر الذي استدعاه ان يطلب من الدولة العثمانية ان تضع حد لتصرفات عبد الرحمن وابنه عبد العزيز وعدم اعتدائهم على ممتلكاته ، فاستجابت الحكومة العثمانية واخذت بعض التدابير منها :

---

[28] كنث وليمز ، ابن سعود سيد نجد وملك الحجاز ، ترجمة كامل صموئيل مسيحه ، المطبعة الادبية ، بيروت ، 1352 هـ - 1934 م ، ص22 ؛ سمية امين ياسين ، المصدر السابق ، ص10 ؛ خالد حمود السعدون ، المصدر السابق ، ص27 .

[29] عبد المنعم الغلامي ، المصدر السابق ، ص22 .

[30] عبد العزيز الرشيد ، تاريخ الكويت ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1978 ، ص162 .

[31] خالد حمود السعدون ، المصدر السابق ، ص32 .

[32] فؤاد حمزة ، المصدر السابق ، ص7 ؛خالد حمود السعدون ، المصدر السابق ، ص34 .

[33] يوسف بن عيس ، صفحات من تاريخ الكويت ، القاهرة ، 1946 ، ص27 ؛ خالد حمود السعدون ، المصدر السابق ، ص38 – 39.

[34] خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج1 ، ط 5 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1992 ، ص75 -76 .

[35] سمية امين ياسين ، المصدر السابق ، ص13 ؛ خالد حمود السعدون ، المصدر السابق ، ص39 - 50 ؛ عبد الله فلبي ، المصدر السابق ، ص277 .

1 – ابلغت عبد الرحمن بن فيصل ان يمنع ولده من الاشتراك او الدخول في اي عملية عسكرية ضد ابن الرشيد .

2 – اصدرت تعليمات الى حامياتها في الاحساء بأن تمنع عبد العزيز من دخولها وتمنع شراء حاجياته .

3 – هددت عبد الرحمن بقطع راتبه الشهري اذا قام نجله بالاعتداء على ابن الرشيد [36]. الا ان عبد الرحمن بن فيصل رفض هذا التهديد .

اثر انهزام الشيخ مبارك وعبد الرحمن بن فيصل في معركة الصريف ، فكر عبد العزيز بن عبد الرحمن ، في السنة الثانية لاندحارهم امام ابن الرشيد ، استعادة الرياض ، اذ طرح الفكرة على ابيه عبد الرحمن وعلى الشيخ مبارك اللذان ايدانه وبقوة ، حيث قام الشيخ مبارك بتزويد عبد العزيز بالاسلحة والمال وبعض الجمال [37]. فضلا عن ذلك اراد عبد العزيز ان يكسب الدعم البريطاني لحركته هذه ، اذ كتب الى المقيم السياسي البريطاني في الخليج يلتمس ان تنظر الحكومة البريطانية اليه كرجل تربطه علاقة وثيقة بالحكومة البريطانية [38].

اختارعبد العزيز 40 او 60 رجلا من ثقاتهم الذين غادروا الرياض مع والده عبد الرحمن وكان من ضمنهم اخيه محمد وابن عمه عبد الله جلوي وعبد العزيز بن مساعد بن جلوي وغيرهم [39]. ولتمويه وخداع ابن الرشيد استخدم عبد العزيز خطة محكمة من اجل ابعاد الشكوك عن حملته هذه ، فعند مغادرته الكويت اتجه نحو الربع الخالي وهي مناطق نائية وبعيدة عن اعين الناس ، وفي الطريق اتفق مع جماعته بالتفرق والالتقاء عند نقطة معينة من اجل ابعاد عيون ابن الرشيد عن الملاحقة ، من جانبه امن ابن الرشيد من تحركات عبد العزيز فقام بتسريح السرايا التي اقامها لمطاردة عبد العزيز وتعقب اثاره فنجح عبد العزيز بخطته هذه وعند الوصول الى نقطة الالتقاء قسم قواته الى ثلاثة اقسام :

1 – قسم يرافقه للدخول الى الرياض والاستيلاء على الحصن وخصص لهذا الغرض عشرة رجال .

2 – عشرون رجلا بقيادة اخيه محمد تبقى في الضاحية .

3 – والقسم الاخير جعل اقامتهم على بعد 10 كم من الرياض وفيه متاع الحملة ومعداتها واثقالها [40].

واصدر تعليماته لهم بالعودة الى الكويت اذا لم تصلهم رسائله خلال 24 ساعة [41]. اذ قال لهم " ... وانا سندخل الرياض لنطرد عدونا منها او نلاقي في تربتها منيتنا ، فاذا سمعتم معمعة القتال في المدينة اسرعوا الينا . اما اذا غربت شمس الغد ولم تسمعوا عنا شيئا فانا نكون في عداد الموتى ، قد تولى الله نفوسنا برحمته ، اما انتم فاطلبوا لانفسكم النجاة " [42].

---

[36] امين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل 1319 – 1373 هـ ، المجلد الثاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1964 ، ص22 – 23 .

[37] داكوبرت فون ميكوش ، عبد العزيز ، ترجمة : امين رويحه ، دار البيضاوي للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت ، ص56 ؛ احمد عسه ، المصدر السابق ، ص47 .

[38] محمد عوض الخطيب ، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث ، مركز الغدير للدراسات الاسلامية ، قم ، 1996 ، ص226 ؛ ناصر الفرج ، قيام العرش السعودي دراسة تاريخية للعلاقات السعودية البريطانية ، الصفا للنشر والتوزيع ، لندن ، ص21 .

[39] اليكسي فاسيلييف ، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين ، ط4 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، 2013 ، ص275 ؛ خير الدين الزركلي ، المصدر السابق ، ص80 ؛ امين سعيد ، المصدر السابق ، ص24 .

[40] امين سعيد ، المصدر السابق ، ص24

[41] احمد عسه ، المصدر السابق ، ص48 .

[42] عبد المنعم الغلامي ، المصدر السابق ، ص23 .

اما عبد العزيز فقد اختار عشرة من رجاله للتوجه نحو السور واستطاع عبد العزيز ان يدخل الى دار قرب القصر عائد لاحد الاشخاص التابعين له واسمه جويسر . ومن هذه الدار اخذ يتسلق الجدران وينتقلون من سطح الى سطح الى ان وصلوا الى منزل ملاصق للمنزل الذي كان حاكم ابن الرشيد واسمه عجلان يقطنه [43]. وعند ذلك ارسل الى اخيه محمد يطلب منهم القدوم الى داخل الرياض دون ان يلفتوا نظر احد من حراس ابن الرشيد ، دخل عبد العزيز القصر مع جماعته الا انه لم يجد عجلان داخل القصر وانما كان ذاهبا الى الحصن لكي يبيت فيه . انتظر عبد العزيز قدوم عجلان الى القصر [44]. وبعد وقت قصير انفتحت ابواب القلعة وخرج الحاكم عجلان يحيطون به عبيده المدججين بالسلاح واثناء تقدمه في وسط القصر هجم عليه عبد العزيز مع مجموعته بصورة مفاجأة ، وفي اثناء ذلك سمع رجال عبد العزيز والبالغ عددهم 30 رجل اطلاق النار فسارعوا الى نصرة عبد العزيز ، فما كان من الحاكم عجلان الا ان يلوذ بالفرار ويتجه نحو القلعة لكن عبد الله بن جلوي قتله قبل ان ينهزم . وكان ذلك يوم 15 كانون الثاني 1902 [45]. لتصبح الرياض منذ هذا اليوم نواة الدولة المقبلة ، وقد رحب اهالي الرياض بدخول عبد العزيز وايدوه ، فقام بعدها ببناء اسوار المدينة لتعزيز دفاعاتها ، ثم ارسل يستقدم والده الى الرياض ، وبعد وصوله اعلن عبد الرحمن تنازله عن الحكم والامارة لابنه عبد العزيز ، مكتفيا بوظيفته الدينية اماما [46].

ويذكر بعض الباحثين ، انه تم عقد اجتماع حضره علماء الرياض وكبرائها في باحة المسجد الكبير بالرياض بعد صلاة الجمعة ، فاعلن عبد الرحمن تنازله عما له من حقوق في الامارة لكبير ابناءه عبد العزيز واهدى له سيف سعود الكبير ، ومن حينها تمت البيعة الاولى لعبد العزيز في العام 1902 بوصفه حاكما واميرا سياسيا ووريثا لال سعود [47] .

من هنا يمكن القول ، ان وقوع الرياض بيد عبد العزيز بن عبد الرحمن قد شكل منعطفا مهما في تاريخ الجزيرة العربية ، فقد بدأ نفوذه يبرز من جديد لاسيما وان سكان نجد ما زالوا يكنون الولاء لال سعود وللمذهب الوهابي السلفي الذي يعتنقونه ، فعدت الرياض لعبد العزيز قاعدة لانطلاق ذلك النفوذ ، والذي بدء يهدد الوجود العثماني وال الرشيد وهم امراء حائل [48]، حيث لم يتخذ متعب بن عبد العزيز الرشيد اي شيء ازاء خطوة عبد العزيز بن عبد الرحمن ال سعود باحتلاله الرياض ، وهذا مما استفاد منه عبد العزيز في توطيد دعائم حكمه في الرياض [49].

وتجدر الاشارة هنا ، ان عبد العزيز بن عبد الرحمن ال سعود بعد استيلائه على الرياض بدأ ينظم امورها الادارية والسياسية وغايته كانت كسب ود العثمانيين ، فارسل رسولا الى والي البصرة يخبره باستيلائه على الرياض وانه سوف يحكمها باسم السلطان العثماني.[50] . وفي السياق ذاته فان عبد الرحمن بن فيصل ، والد عبد العزيز ، قام بذات المساروالتحرك ، اذ ارسل رسالة الى السيد رجب النقيب يذكر فيه ولائه للسلطان العثماني ، ويطلب منه نقل مضمون الرسالة الى والي البصرة ، ذكر فيها " ... واننا خدام محسوبون على الدولة العليا . وانه لما صار علينا ما صار من غدر ابن الرشيد وخيانته لم نلجأ الى احد الا الى الله تعالى ثم الى عدالة امير المؤمنين .. ونحن في كل مكان وحال من الاحوال لانزال

---

(43) كنث وليمز ، المصدر السابق ، ص29؛ امين سعيد ، المصدر السابق ، ص25 – 26 ؛ اليكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص275 .

(44) احمد عسه ، المصدر السابق ، ص49 .

(45) اليكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص276 ؛ عبد المنعم الغلامي ، المصدر السابق ، ص24 .

(46) سمية امين ياسين ، المصدر السابق ، ص15 .

(47) صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ج2 ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ص45 ؛ امين سعيد ، المصدر السابق ، ص30 .

(48) سمية امين ياسين ، المصدر السابق ، ص15 - 16 .

(49) سعود بن هذلول ، تاريخ ملوك ال سعود ، مطابع الرياض ، 1961 ، ص357 ؛ رأفت غنيمي الشيخ ، تالريخ العرب المعاصر ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، 1996 ، ص168 .

(50) خالد حمود السعدون ، المصدر السابق ، 59.

بحول الله نؤدي الخدمات لحضرة امير المؤمنين ، باذلين الجد والاجتهاد فيما يحصل به رضاه منقادين الى اوامر الدولة العلية ، فنرجو من مراحم وتفضلات واحسان حضرة امير المؤمنين بحلول انظاره علينا ورفع تعديات ابن رشيد واجراء ما تفضل به من المعاش " . ولهذا السبب رفضت السلطات العثمانية مساعدة ابن الرشيد عندما طلب من الحكومة العثمانية ارسال قواتها لنجدته والفضاء على عبد العزيز ، كما كتب عبد الرحمن بن فيصل رسالة الى المقيم السياسي البريطاني في ابو شهر يرجو منه ان تنظر الحكومة البريطانية بعين العطف عليهم ولاسيما انهم رفضوا مساعدة المعتمد الروسي في تقديم المساعدة ، رغبة منهم لنيل عطف الحكومة البريطانية [51] . لكن الحكومة البريطانية تجاهلت هذا الخطاب لتجنب اي تعقيدات غير ضرورية قد تهدد علاقتها مع الدولة العثمانية [52].

في ذلك الوقت الذي سيطر به عبد العزيز على الرياض كان ابن الرشيد في منطقة الحفر ، اقام فيها اربعة اشهر ، يفاوض العثمانيين لمساعدته في احتلال الكويت والقضاء على عبد العزيز ، الا ان ابن الرشيد لم يفلح بمسعاه ، من جانبه قام عبد العزيز بارسال اخيه محمد مع قوة كبيرة للاغارة على القبائل الموالية لابن الرشيد ومنهم ابن ربيعان ومن معه من قبيلة عتيبة فاستطاع ان ينتصر عليهم ويغنم منهم المواشي [53].

اخذ عبد العزيز ال سعود بسياسة التوسع في المنطقة ، لاسيما بعدما شاهد عجز خصمه عبد العزيز ال الرشيد من الوقوف بوجه تطلعاته فكانت مناطق الجنوب اولى تحركاته ، فاستطاع عبد العزيز ال سعود في المدة الواقعة 1902 – 1903 من ضم الوشم والشعيب الى سلطانه [54]. بعد هذا التقدم الذي احرزه عبد العزيز اخذ ابن الرشيد يفكر جليا في محاصرة ابن سعود وذلك بقطع طرق التموين بين الرياض والكويت ، ولهذا اتجه الى منطقة الحفر ليقطع التموين القادم من الكويت الى ابن سعود ، ثم اتجه ابن الرشيد من الحفر نحو الرياض [55] ، ولما علم عبد العزيز ما يريده ابن الرشيد خرج بقوة ، بعد ان ابقى والده عبد الرحمن في الرياض ، الى الخرج لاستدراج ابن الرشيد للقدوم الى الخرج وبذلك يفسد خطته عليه ، علم ابن الرشيد بخروج عبد العزيز بقواته الى الخرج ، فقام بغزو القبائل القاطنة بضواحي الرياض ومن ثم اتجه الى الخرج عام 1903 ، وفي منطقة بساتين الدلم ، احدى قرى الخرج ، اغار ابن الرشيد عليها الا ان قوات عبد العزيز استطاعت ان تهزمهم [56].

بعد خسارة ابن الرشيد في منطقة الخرج اراد فرض الحصار على الكويت فاستنجد الشيخ مبارك الصباح بعبد العزيز ال سعود ، فلبى الاخير طلبه وخرج من الرياض بقوة قوامها حوالي 10 الاف مقاتل ، ولما وصل الى الحدود مع الكويت انضمت اليه قوات الشيخ مبارك الصباح بقيادة ابنه جابر والتي يقد عددها بحوالي 4000 مقاتل ، وبعد التقائهم قرروا مهاجمة القبائل الموالية لابن الرشيد ، فلما سمع ابن الرشيد بتواجد ابن سعود في الكويت اتجه الى الرياض لاحتلالها مستغلا خروج ابن سعود منها[57] ، الا ان عبد الرحمن والد عبد العزيز ومن معه من اهالي الرياض استطاعوا ان يصدوا ابن الرشيد ، ولما ادرك ابن الرشيد صعوبة احتلال الرياض لتحصنها بسور وقتال اهلها وسماعه بان عبد العزيز اتجه نحو القصيم اتجه بقواته نحو الوشم ، الا ان قوات ابن الرشيد لاقت هزيمة من قبل اتباع عبد العزيز في منطقة شقراء وثرمداء وعنيزة [58].

---

[51] عبد العزيز الرشيد ، المصدر السابق ، ص179 - 180 ؛ خالد حمود السعدون ، المصدر السابق ، ص59 .
[52] Leslie Mcloughlin , Lbn Saud , Founder of a Kindom , Palgrave Macmillan uk ,1993 ,p27.
[53] سعود بن هذلول ، المصدر السابق 1961 ، ص62 .
[54] جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ، ص358 .
[55] صلاح الدين المختار ، المصدر السابق ، ص48 -
[56] سعود بن هذلول ، المصدر السابق ، ص63 – 64 ؛ احمد عسه ، المصدر السابق ، ص52 .
[57] عبد الله فيلبي ، المصدر السابق ، ص282 .
[58] سعود بن هذلول ، المصدر السابق ، ص65 -68 .

في اذار عام 1904 سار عبد العزيز بن عبد الرحمن بقواته نحو عنيزة وبريدة ، اهم مدن القصيم ، ومعه عبد العزيز السليم احد امراء عنيزة وصالح المهنا من امراء بريدة ، وتمكن بعد دخول قبيلة عنيزة الى جانبه من هزيمة فهد السبهان احد امراء ووكلاء ال رشيد فيها ، كما قتل عبد العزيز بنفسه شقيق ماجد بن حمود نائب ابن الرشيد في بريدة واسمه عبيد ، وبالرغم من فرار ماجد بن حمود الا ان جماعة ابن الرشيد فيها استطاعوا ان يقاوموا عبد العزيز ، ففرض الاخير حصارا شديدا استمر لمدة شهر اضطرهم الى الاستسلام بشروط اهمها مغادرة جماعة ابن الرشيد باسلحتهم والتحاقهم بزعيمهم ابن الرشيد في حائل [59]. وبهذا قضى عبد العزيز ال سعود على سلطة ابن الرشيد ، وفرض سيطرته على منطقة تمتد الى الجنوب من الرياض لمسافة 90 كم وهذا مما عزز مكانته وموقفه بين القبائل في المنطقة [60].

ازاء هذه الاوضاع طلب عبد العزيز ال الرشيد من الحكومة العثمانية الامدادات لمواجهة ابن سعود التي بدأت قوته تزداد وسلطانه يتسع ، فاستجابت الحكومة العثمانية لطلبه ، اذ املت من هذه المساعدة السيطرة على القصيم والحد من انتشار المذهب الوهابي ولتكون منطقة فاصلة بين عبد العزيز ال سعود وبين عبد العزيز ال الرشيد ، فاتجهت القوات العثمانية المتكونة من 8 افواج وبطاريتين من مدافع الميدان بقيادة احمد فيضي باشا من جنوب الفرات باتجاه القصيم [61]. وبعد ان التقت هذه القوات العثمانية مع قوات ابن الرشيد اتجهوا نحو منطقة عنيزة وبريدة لمنازلة قوات عبد العزيز ، والتقى الطرفان في 14 حزيران 1904 فحدثت معركة شرسة استطاعت قوات ابن الرشيد الانتصار في الوهلة الاولى على قوات ابن سعود ، اذ تكبد فيها الطرفان خسائر جسيمة في الارواح ، اذ بلغ عدد الذين قتلوا من طرف عبد العزيز ال سعود 900 شخص منهم 650 من اهالي الرياض ، اما الجانب الاخر فخسارتهم حوالي الف شخص ، فيهم اربعة ضباط كبار من الجيش العثماني ، اما اهالي حائل فبلغ قتلاهم حوالي 300 شخص من بينهم اثنين من عائلة ال الرشيد . اما عبد العزيز ال سعود فانه اصيب بشظية مدفع في كتفه الايسر وركبته [62] ، مما ادى الى انسحابه وفراره من المعركة مع قواته ، ولم يستطع احمد فيضي من اللحاق بهم ، وبذلك احتل عنيزة وبريدة [63].

وبالرغم من انتصار القوات العثمانية وحليفها ابن الرشيد في الوهلة الاولى ، الا انه حدث امر مهم قلب الموازين لصالح عبد العزيز ال سعود ، اذ قام اهالي القصيم بمهاجمة القوات العثمانية و ابن الرشيد فالحقت بهم خسائر فادحة ، الامر الذي عجل بعبد العزيز ال سعود العودة الى المنطقة ، فاضطر ابن الرشيد الانسحاب الى منطقة البكرية فاتبعه ابن سعود هناك واصطدم الطرفان فانتصر ابن سعود في هذه المعركة ، مما اجبر ابن الرشيد الانسحاب الى الشنانة [64]. بعدما سيطر عبد العزيز على البكرية وطرد ابن الرشيد منها ، ذهب الاخير الى منطقة الشنانة ، فقام عبد العزيز بمطاردتهم وفي 29 ايلول 1904 جرت معركة بين الطرفين اسفرت عن الحاق هزيمة فادحة بقوات ابن الرشيد ، اذ ترك جيشه كل المعدات والاسلحة والذخائر والاموال في مكانها مما تعذر على عبد العزيز ملاحقته وذلك بسبب انشغال قواته بجمع ما تركته قوات ابن الرشيد ، اذ استمر جمع المخلفات لمدة عشرة ايام [65].

بعد هذه المعركة وادراكا منها بعدم قدرتها على مواصلة القتال ارسلت الدولة العثمانية الشيخ مبارك الصباح رسولا الى عبد العزيز بن عبد الرحمن تعرض عليه المفاوضات على ان يكون والده عبد الرحمن على راس المفاوضين . اجتمع الطرفان في منطقة الزبير في العراق ، فاقترح فخري باشا ، والي البصرة

---

[59] عبد الله فيلبي ، المصدر السابق ، ص285 – 286 .
[60] سمية امين ياسين ، المصدر السابق ، ص18 .
[61] داكوبرت فون ميكوش ، المصدر السابق ، ص85 ؛ صلاح الدين المختار ، المصدر السابق ، ص59 – 60 .
[62] امين الريحاني ، المصدر السابق ، ص126 ؛ امين سعيد ، المصدر السابق ، ص40 – 41 ؛ سعود بن هذلول ، المصدر السابق ، ص 70 – 71 .
[63] عبد المنعم الغلامي ، المصدر السابق ، ص26 – 27 .
[64] صلاح الدين المختار ، المصدر السابق ، ص63 .
[65] امين الريحاني ، المصدر السابق ، ص131 ؛ رأفت غنيمي الشيخ ، المصدر السابق ، ص169.

، رئيس الوفد العثماني الموافقة على اعتراف الدولة العثمانية بسلطة عبد العزيز على المناطق التي كانت تحت سلطته في نجد ، وان تكون منطقة القصيم محايدة بين عبد العزيز بن عبد الرحمن وابن الرشيد ، وان يكون للدولة العثمانية فيها مركز عسكري ومستشارين ، الا ان هذه الشروط عندما تم عرضها على اهالي نجد رفضوها بسبب طلب العثمانيين انشاء مراكز عسكرية في القصيم [66].

بعد رفض عبد العزيز لهذا الحل عاود احمد فيضي بارسال رسالة يدعو الى المفاوضات في عنيزة ويطلب ان يكون والده عبد الرحمن على رأس الوفد ، فوافق عبد العزيز وحدث الاجتماع فطلب احمد فيضي ان يكون للعثمانيين بصورة مؤقتة مركزان عسكريان احدهما في بريدة والاخر في عنيزة حتى يتم التفاوض والصلح بين عبد العزيز وابن الرشيد ، الا ان هذه المفاوضات لم تستمر بسبب نقل احمد فيضي الى اليمن ، فخلفه صدقي باشا الذي لم يتدخل بشؤون المنطقة وانما كان يتفرج على المعارك التي نشبت بين عبد العزيز وابن الرشيد [67].

ووسط تلك التطورات كان عبد العزيز ال الرشيد قد جهز حملة عسكرية واحتل القصيم ، مستغلا عدم وجود عبد العزيز بن عبد الرحمن ال سعود ، الذي كان قد ذهب الى قطر لنجدة اميرها الذي استنجد به لاخماد حركة عصيان داخلي ، فتمكن عبد العزيز ابن الرشيد من احتلالها ليقوم بعد ذلك بعمليات بطش وقتل باهلها بوصفهم موالين لعبد العزيز بن عبد الرحمن ، فاستنجد اهلها بعبد العزيز بن عبد الرحمن ، الذي زحف الى القصيم لاجل تخليصها من ال الرشيد ، وفي قرية روضة مهنا ، قرب بريدة ، حيث التقى الطرفان في نيسان 1906 ، ودارت معركة بينهما كان ابن الرشيد هو المتفوق فيها ، لكن شاء القدر ان يتفقد ابن الرشيد خيم جنوده ليلا ولكن اضل الطريق ودخل في معسكر ابن سعود ، ولما علم به بعض الجنود اطلقوا عليه النار فاردوه قتيلا ، وبعد مقتله استطاع جيش ابن سعود ان يلحقوا هزيمة نكراء بجيش ابن الرشيد ، اذ عرفت هذه المعركة بمعركة روضة مهنا او بواقعة مذبحة ابن الرشيد [68].

بعد مقتل عبد العزيز ال الرشيد خلفه ابنه متعب في تولى امارة حائل ، اذ كان يرى انه من مصلحته ان يعقد صلحا مع عبد العزيز بن عبد الرحمن ، وحصل ذلك في القصيم في شهر تموز 1906 ، وكانت موافقة عبد العزيز بن عبد الرحمن لها اسبابها ، من اهمها ، انه كان قد ارهق من الحرب مع ال الرشيد وغيرهم ، فضلا عن خشيته من اي هزيمة حاليا بانها ستهدد المكاسب التي حققها ، اضافة الى ذلك انه كان يريد صلحا ولو لمدة معينة ما دامت الاوضاع لصالحه ، اما امير ال الرشيد فانه ادرك بانه لا يستطيع مواصلة الحرب ضد عبد العزيز بن عبد الرحمن ، سيما بعدما تفرقت قواته وتخلى حلفاؤه العثمانيون عن حرب عبد العزيز بن عبد الرحمن ، لذلك وافق على عقد الصلح الذي بموجبه تنازل الامير متعب عن حقوقه في القصيم وجميع بلاد نجد مقابل اعتراف عبد العزيز بن عبد الرحمن بامارته في حائل وملحقاتها وجميع بلاد شمر[69] . غير ان هذا الاتفاق لم يدم طويلا لان الدولة العثمانية لم تكن ترغب بمثل هكذا اتفاق ، لانه وبحسب سياستها سيعطي فرصة لعبد العزيز بن عبد الرحمن للراحة واستعادة قوته ، وبذلك سيعود للحرب مرة ثانية لتحقيق اهدافه [70]. وفعلا عمدت ومن خلال سياسة خاصة ، لقطع اواصر هذا التواصل والاتفاق الذي عقد بين الطرفين ، فعملت على استمالة بعض القبائل وتحريضهم من اجل

---

[66] احمد عسه ، المصدر السابق ، ص54 – 55 .
[67] سعود بن هذلول ، المصدر السابق ، ص75 .
[68] داكوبرت فون ميكوش ، المصدر السابق ، ص91 - 92؛ سمية امين ياسين ، المصدر السابق ، ص24 – 25 ؛ احمد عسه ، المصدر السابق ، ص56 – 57 ؛ رأفت غنيمي الشيخ ، المصدر السابق ، ص169 ؛ اليكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص286 .
[69] وداد خضير حسين الشتيوي ، العثمانيون ودورهم في الصراع بين ال سعود وال الرشيد (1309 – 1333 هـ - 1891 – 1914 م) ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2016 م 01437 هـ ، ص71 – 72؛ امين سعيد ، المصدر السابق ، ص44 ؛ اليكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص287 .
[70] احمد عسه ، المصدر السابق ، ص57 .

الوقوف او محاربة عبد العزيز بن عبد الرحمن ، وكما واقنعت متعب بن عبد العزيز ال الرشيد بالغاء هذا الاتفاق وتمكنت بذلك من ارجاع العلاقة الى ما كانت عليه في السابق [71] .

ومن هنا يمكن القول ، ان عبد العزيز بن عبد الرحمن بعد عام 1909 ، قد واجه ثلاث جهات مرة واحدة ، ابن الرشيد من جهة ، وثورة ابناء عمه في الجنوب ، اذ اندلعت نزاعات داخلية اسرية حول الحكم ، ومن جهة تقدم الشريف حسين ، امير الحجاز ، نحو نجد والذي اثر على تحرك عبد العزيز بن عبد الرحمن اتجاهه ، فقام باسر سعد بن عبد الرحمن شقيق الامير عبد العزيز . لكنه تمكن من حل هذه المشاكل بالقوة ، اما الشريف حسين فانه تعامل بسياسة خاصة تمكن من تأجيل اي اصطدام معه [72] . ولاسباب كان قد وضعها امامه ، منها ان الوقت لم يحن بعد لمواجهته ، والاهم من هذا انه اراد ان يتحرك الى مناطق اكثر ها اهمية بالنسبة له ولتطلعاته السياسية والمتمثلة بالاحساء .

رابعا : احتلال الاحساء :

بعد ان تمكن عبد العزيز بن عبد الرحمن من تثبيت نفوذه في نجد والمناطق المحيطة بها ، فضلا عن تطور علاقاته مع بريطانيا والدولة العثمانية ، باعتباره يشكل قوة ذات شأن ، وبحكم هذه الاوضاع والتي اغلبها جاءت لصالح عبد العزيز بن عبد الرحمن ، فانه سعى لتوسيع مناطق نفوذه ، فبدأ يفكر بمناطق تكون اكثر حيوية لحركته ، ويمكن ان تساعده اكثر وبمختلف النواحي السياسية والاقتصادية . كانت الاحساء من اهم تلك المناطق التي توجهت انظار عبد العزيز بن عبد الرحمن نحوها [73].

ومن الجدير ذكره ، ان عبد العزيز ال سعود اخذ يصب اهتمامه نحو الاحساء منذ عام 1906 ، الا انه كان يتوجس خيفة من وقوف البريطانيين والعثمانيين ضده ، فاراد استمالة البريطانيين اليه فارسل وكيله مسعود بن سويلم الى البحرين لمقابلة الكابتن بريدو (Bridacux) ليبلغه ان عبد العزيز اصبح ذو قوة وباستطاعته ان يطرد العثمانيين من الاحساء ، وبرغبته في توقيع معاهدة مع البريطانيين تنص على تقديم الحماية له من الهجمات العثمانية مقابل تعيين وكيل سياسي بريطاني في الاحساء والقطيف [74] ، على اثرها بعث بيرسي كوكس (Percy cox) [75]، الذي كان يشغل منصب المقيم العام البريطاني في الخليج ، في 16 ايلول 1906 رسالة الى الحكومة البريطانية شرح فيها الفوائد من الدخول في معاهدة مع عبد العزيز ، الا ان الحكومة البريطانية رفضت توقيع معاهدة مع عبد العزيز بحجة عدم التخل في الامور الداخلية للجزيرة [76]. فاتصل بهم مرة اخرى في شهرتشرين الاول 1906 عن طريق شيخ قطر قاسم بن ثاني ، حيث اوضح عبد العزيز ان موارده المالية قد استنفدت نتيجة الحروب مع ال الرشيد والعثمانيين

---

[71] لمزيد عن تدخلات الدولة العثمانية والاوضاع التي حدثت خلال مدة الاتفاق وبعده ينظر : وداد خضير حسين الشتيوي ، المصدر السابق ، ص72 -88 .

[72] حافظ وهبة ، المصدر السابق ، ص276 ؛ كنث وليمز ، المصدر السابق ، ص58 – 62 .

[73] محمد عرابي نخلة ، المصدر السابق ، ص124 .

[74] تركي بن محمد بن سعود الكبير ، علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز ال سعود 1922 – 1935 ، دار الملك عبد العزيز ، مجلد 11 ، عدد 4 ، 1986 ، ص39 ؛ جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ، ص363 – 364 .

[75] برسي كوكس (1864 – 1937) : سياسي وعسكري بريطاني ، التحق بالجيش البريطاني عام 1884 ، وفي عام 1889 انضم الى ادارة حكومة الهند . في عام 1893 عين نائب قنصل في الصومال ثم نقل قنصلا في مسقط عام 1889 . وفي عام 1909 عين قنصلا في بوشهر . اصبح فيما بعد المقيم البريطاني في الخليج العربي . عين رئيس الحكام السياسيين لفرقة (d) في الحملة الهندية على العراق عام 1914 . بعد احتلال العراق اصبح الحاكم السياسي فيه ثم نقل الى ايران كسفير لبلاده هناك . اصبح المنوب السامي البريطاني في العراق بعد ثورة العشربن . احيل الى التقاعد عام 1923 . مفيد الزيدي ، عبد العزيز ال سعود وبريطانيا دراسة في السياسة البريطانية تجاه امارة نجد 1915 – 1927 ، دار الطليعة ، بيروت ، 2002 ، ص35 .

[76] صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي من بداية العصور الحديثة حتى ازمة 1990 – 1991 ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ص185 ؛ جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ، ص364 .

، وانه يفكر في احتلال الاحساء والقطيف للحصول على الموارد الكافية التي تسد احتياجاته ، كما اقترح عبد العزيز اجراء تفاهم سري مع بريطانيا ينص ان تقدم بريطانية الحماية البحرية في حالة طرد العثمانيين من الاحساء ، وانه مستعد ان يرتبط معهم في معاهدة على غرار المعاهدات التي عقدت مع مشايخ المنطقة مع ابقاء ممثل بريطاني في الرياض . الا انه لم يتلقى الجواب [77].

في عام 1911 زار المعتمد البريطاني في الكويت شكسبير (Shakespear) الرياض واجتمع مع عبد العزيز بن عبد الرحمن ، واثناء الاجتماع اعرب عبد العزيز عن اسفه لعدم تجاوب الحكومة البريطانية معه ، اذ كان همه هو اقامة علاقات مع بريطانيا ، لاسترجاع الاحساء والقطيف من العثمانيين ، اذ كان يأمل في حال توقيع معاهدة مع بريطانيا فان ذلك يمنع العثمانيين من الاعتداء عليه ، فضلا عن ادراك عبد العزيز ان اي نجاح له في عملياته العسكرية التوسعية لم ينجح ما لم يتم ابرام معاهدة مع بريطانيا واعطاءه الضوء الاخضر في عملية الاستيلاء على المناطق . فوعده شكسبير ان ينقل مقترحاته الى الحكومة البريطانية [78].

قام شكسبير برفع تقرير الى الحكومة البريطانية يشرح فيها فوائد اقامة معاهدة مع عبد العزيز اهم ما جاء فيه 1 – اكمال السيطرة على زعماء شبه الجزيرة العربية . 2 – مراقبة التحركات العسكرية في شبه الجزيرة العربية . 3 – الحيلولة دون السماح لاية دولة اجنبية التدخل في شؤون شبه الجزيرة العربية . 4 – زيادة العمليات التجارية ولاسيما مع الاحساء . 5 – تعزز المعاهدة نفوذ بريطانيا لدى زعماء القبائل البدوية . وبقي شكسبير في الرياض بانتظار الجواب من حكومته ، الا ان حكومته كانت ترى اعطاء قليل من الاهمية لعبد العزيز ، مما ادى الى فشل التوصل الى اتفاق نهائي [79]. الا ان عبد العزيز اصر ان يتقرب من بريطانيا فطلب من الشيخ مبارك الصباح ان يتصل بالبريطانيين ويوضح لهم عدم تعارض مصالح عبد العزيز مع مصالحهم في المنطقة ، بل العكس في حال سيطرة عبد العزيز سوف يحقق هدف بريطانيا بالمنطقة وهو عدم دخولها في صراع مكشوف في المنطقة مع الدولة العثمانية ، فوافقت الحكومة البريطانية على ذلك شرط عدم اعتداء عبد العزيز على الكويت ومشيخات ساحل عمان [80].

وفي الوقت الذي كان عبد العزيز ال سعود يعمل على استمالة بريطانيا الى جانبه لتحقيق طموحه ، عمل بعد ان استولى على اراضي واسعة واحكم سيطرته عليها بصورة تامة ، ونتيجة لحاجته الى مزيد من الجنود لفرض توسيع سيطرته على الاراضي المجاورة له ، اخذ يعمل على توطين البدو ، بعد ان لمس ان هذه الفئة تتقلب في ولائها الى الحكام حسب مصالحها ، ومن اجل ان يسيطر عليها ويضمن ولائها له اخذ يعمل على توطين هذه القبائل قرب ينابيع الماء ، واطلق على انشاء هذه الوحدات اسم الهجر ، وبعد ان نجح في اول عملية استيطان لهم اخذ ينشأ العديد من هذه الهجر ، واصبح يجند الاف المقاتلين دون ان يكلفه تجنيدهم للقتال اي اعباء مالية سوا فقط تزويدهم بالسلاح والعتاد [81].

ولابد من الاشارة هنا ، الى ان توجهات عبد العزيز ال سعود نحو الاحساء مقرونة بعدة عوامل دفعته لاحتلالها ، البعض منها خاص بعبد العزيز نفسه والمتمثل بانه كان يرغب ويسعى لايجاد منفذ على الخليج ، لاجل تصريف تجارته ، لاسيما وان الشريف حسين بن علي كان قد اغلق طريق الحجاز بوجه تجارة النجديين ، ومن جانب اخر ان قبائل العجمان القاطنين في الاحساء اخذوا يهددون قوافل النجديين الذاهبين للتجارة مع الكويت او القادمة منها ، فكان عبد العزيز بن عبد الرحمن يرى بان احتلال الاحساء

---

[77] جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ، ص365 -366 .
[78] وداد خضير الشتيوي ، المصدر السابق ، ص100 .
[79] مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص72 - 73 .
[80] وداد خضير الشتيوي ، المصدر السابق ، ص101 .
[81] للمزيد ينظر داكوبرت فون ميكوش ، المصدر السابق ، ص117 – 121 .

سيقطع دابر قطاع الطرق [82]. فضلا عن ان الاحساء تعتبر القاعدة العسكرية للقوات العثمانية والتي تنطلق منها المساعدات الى ال الرشيد [83].

والعامل الاخر في هذا المجال ، فانه متمثل بالوضع الداخلي للاحساء نفسها وبوضع الدولة العثمانية التي كانت راعية للاحساء ، بوصفها منطقة خاضعها لنفوذها ، فان الوضع الداخلي فيها كان متردي ، نتيجة تردي العلاقة ما بينها وما بين الدولة العثمانية والمتمثلة بحامياتها الموجودة في الاحساء ، بسب قتل اهالي الاحساء المتصرف العثماني محمود باشا في سوق مدينة الهفوف وعلى اثرها حدثت اضطرابات عجزت الدولة العثمانية من ايقافها ، فقامت بالاتصال بعبد العزيز بن عبد الرحمن في عام 1911 لاجل مساعدتها في ذلك حيث قام والي البصرة بارسال بعض الرسائل لعبد العزيز بن عبد الرحمن وطلب منه تقديم المساعدة للدولة العثمانية في تثبيت الامن في الاحساء ، وبالرغم من رفض عبد العزيز بن عبد الرحمن ذلك الطلب ، الا انه شكل له عامل قوة في تحقيق ماكان يصبوا اليه [84].

اما العامل الاقتصادي ، يتمثل بكون الاحساء كانت مناطق غنية بالمزارع والبساتين ، وهذه كانت تمثل موردا اقتصاديا مهما لعبد العزيز بن عبد الرحمن ، كما وتعد مركزا تجاريا بوصفها قاعدة استراحة وانطلاق لقوافل التجار ، وهذا ما اكسبها اهمية تجارية واقتصادية مهمة [85].

بعض هذه العوامل ، كانت كفيلة بان تجعل الاحساء تكون بمثابة قبلة جديدة يتوجه اليها عبد العزيز بن عبد الرحمن ، حيث ظل ينتظر الفرصة السانحة لاحتلالها ، والتي جاءت له من الخارج ، حينما دخلت الدولة العثمانية الحرب مع ايطاليا عام 1911 وحربها في البلقان عام 1912 ، مما اضطرت الدولة العثمانية الى سحب جزء من قواتها في الاحساء والمناطق المجاورة لكي تواجه دول البلقان ، مما جعل الهفوف عاصمة الاحساء شبه خالية من الجنود باستثناء حاميتها التي يتواجد فيها الجنود العثمانيين ، فحاولت الدولة العثمانية حينها الاتصال بعبد العزيز بن عبد الرحمن حينذاك ، لأنها كانت تخشى منه ، فقام جمال باشا والي بغداد بالاتصال به ، ولكن هذه الاتصالات لم تبدي شيئا وانتهت من دون التوصل الى شيء يذكر لان عبد العزيز بن عبد الرحمن ال سعود كان مقتنعا بان الفرصة قد حانت لاحتلال الاحساء [86].

ينبغي ان نشير هنا ، ان عبد العزيز ال سعود كان يراقب التطورات السياسية المحلية والاقليمية عن كثب فعلم ان العثمانيين والبريطانيين قد دخلوا في مفاوضات من شأنها ان تسفر عن تسليم الاحساء الى البريطانيين فاراد الاستباق باحتلال الاحساء لكي يصبح له منفذا على الساحل قبل توقيع الاتفاقية بين الطرفين [87] .

واستعدادا الى احتلال الاحساء قام عبد العزيز ال سعود بارسال مجموعة اليها من اجل جمع معلومات وافية حول عدد القوات العثمانية هناك والوضعية السائدة في الاحساء ، فلما رجعوا ابلغوا عبد العزيز ان عدد الحاميات العثمانية خفضت بصورة كبيرة ، اذ ان الجزء الاكبر من الجنود تم استدعائهم الى البصرة ليتم نقلهم الى البلقان ، كما ابلغوا عبد العزيز ان اهل القصيم على اهبة الاستعداد لمناصرته في حال قدومه

---

[82] محمد عرابي نخلة ، المصدر السابق ، ص124 .
[83] جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ، ص369 .
[84] وداد خضير حسين الشتيوي ، المصدر السابق ، ص90 – 91 .
[85] صبري فالح الحمدي ، سياسة عبد العزيز الخارجية واثرها على قيام التمثيل الدبلوماسي للمملكة العربية السعودية ومبررات الحاجة الى مستشارين (1902 – 1953) ، مجلة كلية التربية الاساسية ، العدد 59 ، ص466 .
[86] جلال يحيى ، العالم العربي الحديث الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين ، القاهرة ، 1966 ، ص21 ؛ تركي بن محمد سعود الكبير ، المصدر السابق ، ص41 . ؛ وداد خضير الشتيوي ، المصدر السابق ، ص103 ؛ امين الريحاني ، المصدر السابق ، ص184 .
[87] جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ، ص369 .

الى الاحساء ، مما جعل عبد العزيز يقتنع ان عملية احتلال الاحساء تتم بصورة سريعة [88]. ولاسيما بعدما سحب والي البصرة سليمان نظيف بك معظم القوات العثمانية التي كانت تتواجد في الاحساء ولم يبقى منها الا 400 جندي فقط منهم 90 في منطقة القطيف [89].

ولاجل ذلك قام عبد العزيز بن عبد الرحمن ال سعود بتحشيد قواته ، والتي قدرت بـ 600 رجل ، وبدأ حملته بعملية تمويهية ، من خلال توجهه نحو قبيلة ال مرة ومن بعدها ارسل بعض رجاله الى الهفوف عاصمة الاحساء ، بحجة جلب بعض حاجيات جنده الموجودة خارج الاحساء ، ولكن الهدف كان لاجل معرفة مدى تحصينات المدينة العسكرية وماهية قوة الحاميات العثمانية فيها ، وبعدها اعطى اوامره لجنوده بالهجوم على الاحساء وذلك في 8 نيسان 1913 [90]، ولما بلغوا سور الهفوف قسم عبد العزيز قواته الى ثلاث فرق الاولى تذهب الى الباب الجنوبي ، والثانية تتجه الى منزل الحاكم لكي تعتقله والثالثة تنتشر فوق البرج [91] ، فقام رجاله بتسلق اسوار المدينة ليلا واحتلالها ، من دون مقاومة تذكر لا من قبل اهالي الاحساء ولا من الجنود العثمانيين [92]. مما اضطر الجنود والحاكم ان يلتجوا الى مسجد ابراهيم باشا داخل الحصن [93] ، فضرب عبد العزيز عليهم حصار ، وهددهم بالموت وذلك بتهديم المسجد عليهم اوالاستسلام فبعثوا له رسولا منهم لمفاوضته ، فاشترط عليهم مغادرة المكان باسلحتهم الخفيفة الى منطقة العقير ومن ثم الى البحرين فوافق القائد العثماني على ذلك ، بعد ذلك استسلمت الحامية العثمانية في منطقة القطيف دون مقاومة تذكر وتم ترحيل القوات العثمانية الى العقير ومن ثم الى البحرين[94] .

وفي هذا المجال تشير بعض المصادر ، بان الجنود العثمانيون لم يقاوموا لانهم كانوا متذمرين من وجودهم في الاحساء ، وكانوا يرغبون بالرحيل منها ، ولهذا بعد نهاية المعركة امر عبد العزيز بن عبد الرحمن ترحيلهم ، حيث ارسلوا الى البحرين ، ومنذ ذلك اليوم اصبحت الاحساء تحت سيطرة عبد العزيز بن عبد الرحمن [95]، فعين ابن عمه عبد الله بن جلوي حاكما على الاحساء ، اذ قام الاخير بتنكيل النشطاء المعارضين للحكم السعودي ولاسيما نشطاء الطائفة الشيعية دون رحمة منه ، ولاسيما في منطقة القطيف [96]، وقد تباينت المواقف حول خطواته هذه من قبل الدولة العثمانية والبريطانيين [97]. وبالرغم من احتلال عبد العزيز للاحساء اثناء المباحثات العثمانية البريطانية ، الا ان البريطانيين لم يهتموا بعبد العزيز ، لهذا نرى الاخير جعل علاقته طيبة مع الباب العالي [98].

على اية حال فبعد ان سيطر عبد العزيز على الاحساء وعجز الدولة العثمانية من ارجاعها تحت سيادتها ، رأت الاخيرة ان خير الامور من اجل فرض سيادتها على الاحساء هو الدخول في مفاوضات مع عبد العزيز بن عبد الرحمن ، ففي خريف 1913 ارسلت عبد اللطيف المنديل ليعلمه بنية الحكومة العثمانية بتاليف وفد برئاسة السيد طالب النقيب للدخول معه في مفاوضات لتسوية الخلاف بينهم ، فوافق

---

[88] بنوا ميشان ، عبد العزيز ال سعود سيرة بطل ومولد مملكة ، ترجمة : عبد الفتاح ياسين ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ص112 .
[89] جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ، ص368 .
[90] محمد عرابي نخلة ، المصدر السابق ، ص124 ؛ كنث وليمز ، المصدر السابق ، ص72 .
[91] امين سعيد ، المصدر السابق ، ص56 ؛ خير الدين الزركلي ، المصدر السابق ، ص204 .
[92] محمد عرابي نخلة ، المصدر السابق ، ص124 .
[93] امين سعيد ، المصدر السابق ، ص57 ؛ خير الدين الزركلي ، المصدر السابق ، ص205 ؛ اليكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص300 .
[94] احمد عسه ، المصدر السابق ، ص66 ؛ كنث وليمز ، المصدر السابق ، ص73 .
[95] وداد خضير حسين الشتيوي ، المصدر السابق ، ص107 .
[96] اليكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص300 .
[97] وداد خضير حسين الشتيوي ، المصدر السابق ، ص107 .
[98] جمال زكريا قاسم ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر الاوضاع الداخلية في امارات الخليج العربية وعلاقات الجوار فترة الحربين العالميتين وما بينهما 1914 – 1945 ، المجلد3 ، دار الفكر العربي ،1997 ، ، ص296 .

عبد العزيز على ذلك [99]. فارسلت الحكومة العثمانية الوفد برئاسة طالب النقيب وعضوية المقدم عمر فوزي والسيد سامي بك متصرف الاحساء السابق وعبد اللطيف المنديل واحمد الصانع [100] . فالتقى الجانبان في منطقة الصبيحة بتاريخ اول ايار 1914[101] ، فدارت مباحثات قدم الوفد العثماني شروط رأها عبد العزيز ال سعود مجحفة بحقه ومن هذه الشروط : 1 – ان يقبل السيادة العثمانية على نجد . 2 – يتم تعيينه متصرفا على الاحساء لمدة عشرة سنوات قابلة للتجديد . 3 – ان يدفع لخزينة البصرة 6 الاف ليرة سنويا . 4 – ان تتواجد حامية عثمانية في منطقة العقير لبسط الامن في المنطقة . 5 – ان لا يعقد اي معاهدة مع اي دولة اخرى ويلتزم بجميع المعاهدات التي تعقدها الدولة العثمانية . فرفض عبد العزيز اغلب الشروط ووافق على شرط واحد ، وهو ان يقبل السيادة العثمانية على نجد ، ولما رأت الدولة العثمانية انها من مصلحتها الدخول في اتفاق مع عبد العزيز فانها تغاضت عن رفض عبد العزيز بقية الشروط [102] . فدارت مباحثات بينهما اسفرت عن توقيع معاهدة في 15 ايار 1914[103] . اذ اعترفت هذه المعاهدة بان نجد تقع تحت حكم عبد العزيز وابنائه من بعده ، وباستطاعة عبد العزيز الاستعانة بضباط عثمانيين لتدريب قواته ، كما تضمنت المعاهدة رفع العلم العثماني في جميع اراضي نجد ، كما تعهد عبد العزيز بعدم التدخل في الشؤون الخارجية او يجري اتصالات بشأنها او يمنح امتياز الى الاجانب ، كما يتعهد عبد العزيز باستخدام الطوابع العثمانية ، وكذلك تعهده بتقديم قوات مع مؤنها الى الدولة العثمانية اذا دخلت في حرب مع دولة اخرى [104]. كما تم اصدار فرمان بمنحه لقب باشا[105] وفي نهاية الاجتماع تم اهداء ابن سعود النيشان العثماني الاول ورتبة الوزارة واصبح يلقب بصاحب الدولة [106].

اما الموقف البريطاني من احتلال الاحساء ، فان هذا الامر ، قد دفعهم الى تغيير سياستها اتجاهه ، لأنها ادركت ان من فائدتها توطيد اواصر الصداقة معه ، بوصفها جزءا من سياستها في بسط نفوذها على مناطق الخليج [107] ولاسيما بعد الحركة السياسية التي قام بها عبد العزيز من اجل كسب ود البريطانيين اولا ، ولطمئنتهم حول عدم الاعتداء على حلفائهم ثانيا ، فوجه عبد العزيز رسالة الى برسي كوكس المقيم البريطاني في الخليج بتاريخ 13 حزيران 1913 يعلمه رسميا باحتلال الاحساء ، من جانبه بعث برسي كوكس بتاريخ 11 ايلول 1913 رسالة جوابية اشترط عليه بعدم القيام باي اعمال تهدد الوضع في ساحل الخليج ولاسيما المرتبطة مع بريطانيا بمعاهدات حماية وفي حالة التزامه بذلك فان بريطانيا تحافظ على العلاقة الودية معه [108].

ومن المفيد ان نشير هنا ، ان البريطانيين لم يكتفوا بالرسائل فقط ، بل قاموا بارسال وكيلهم الموجود في الكويت شكسبير وبصحبة المعتمد السياسي المقيم في الخليج في البحرين تريفر (A.p.Trever) بزيارة عبد العزيز بن عبد الرحمن في 16 كانون الاول 1913، وجاءت الزيارة لاجل التمهيد لعقد اتفاق

---

[99] امين الريحاني ، نجد وملحقاته ، ص191 ، خالد حمود السعدون ، المصدر السابق ، ص117 .
[100] خالد حمود السعدون ، المصدر السابق ، ص119 .
[101] مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص47 -49
[102] جمال زكريا قاسم ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر تطور النفوذ البريطاني في امارات الخليج العربية والمنافسات الاقليمية 1840 – 1914 ، ص374 - 375 .
[103] مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص48 .
[104] سليمان موسى ، الحركة العربية المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة 1908 – 1924 ، ط3 ، دار النهار للنشر ، بيروت ، 2002 ، ص177 ؛ اليكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص302 – 303 .
[105] جمال زكريا قاسم ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر تطور النفوذ البريطاني في امارات الخليج العربية والمنافسات الاقليمية 1840 – 1914 ، ص375 .
[106] سمية امين ياسين ، المصدر السابق ، ص38 – 39 .
[107] وداد خضير حسين الشتيوي ، المصدر السابق ، ص100 - 101.
[108] عباس خضير عباس ، برسي كوكس ودوره بالسياسة البريطانية في الخليج والجزيرة العربية 1899 – 1915 ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 2009 ، ص140 -141 ؛ جمال زكريا قاسم ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر الاوضاع الداخلية في امارات الخليج العربية وعلاقات الجوار فترة الحربين العالميتين وما بينهما 1914 – 1945 ، المصدر السابق ، ص295 ؛ مفيد الزيدي ، المصدر السابق ص44 .

معه ليكون عونا لهم في الخليج ويقف سدا منيعا بوجه النفوذ الالماني الذي كان قد تنامى في العراق خلال هذه المدة ، من جانبه كان عبد العزيز يأمل ان تعترف بريطانيا به حاكما على المنطقة ، وتم الاجتماع في العقير ، ولكن الطرفان لم يتوصلا الى اتفاق بسبب خلافهما حول بعض النقاط [109].

ولكن بالرغم من عدم التوصل الى نتيجة في هذا الاجتماع الا انه كان يعد خطوة ملموسة اتخذت لاقامة علاقات ودية بين الجانبين ، كان ثمارها قد ظهرت عند اندلاع الحرب العالمية الاولى عام 1914

خامسا : موقف عبد العزيز ال سعود من الحرب العالمية الاولى (1914 – 1918) :

بعد اندلاع الحرب العالمية الاولى ودخول الدولة العثمانية الحرب في 5 تشرين الثاني 1914 ، رأت الحكومة البريطانية تغيير سياستها القديمة ، المتضمنة عدم التدخل في شؤون شبه الجزيرة العربية والمحافظة على ماهو موجود من وفاق وسلام مع الدولة العثمانية ، فضلا عن تخوفها على سلامة قوافلها البحرية من الاعتداءات العثمانية ، فاتجهت الى مشيخات وزعماء المنطقة ومنهم الشريف حسين وعبد العزيز ال سعود ، فاخذت تستجذبهم لها من اجل مصالحها ، ولاسيما انها بدأت بالاتصال بالشريف حسين وابن سعود في وقت مقارب جدا ، فاخذت تعمل جاهدة من اجل عدم التصادم بين الطرفين وذلك لتحقيق غرضها الحقيقي من التقرب اليهم وهو اعلان الثورة وطرد العثمانيين من المنطقة .

كان عبد العزيز ال سعود قلقا واخذ يراقب الامور بحذر وكان عليه ان يختار بين الحياد او الانحياز الى احد الطرفين المتحاربين ، وبتعبير اكثر دقة اما للدولة العثمانية التي هي جزء من دول الوسط او جانب بريطانيا ضمن دول الحلفاء . فكان يعتقد بان اتخاذه الحياد سيمكنه من الاحتفاظ بقوته النامية ، لكنه سيدفع بالقوى المتحاربة الى محاولة السيطرة على بلاده ، وبذلك فانه يحتاج الى بذل جهود وطاقات كبيرة للحفاظ على بلاده ممن يهاجمه ، اما الدخول في الحرب فانه يحتاج الى بذل جهود ، فضلا عن الاشتراك بالحرب امرا غير مضمون ، كما انه من الصعب معرفة الجانب الذي سيخرج منتصرا في هذه الحرب [110].

قامت الدولة العثمانية بارسال السيد طالب النقيب ، الى عبد العزيز من اجل مفاوضته وكسبه الى جانبهم [111] ، فغادر طالب النقيب البصرة في 5 تشرين الثاني 1914 ، ووصل الى نجد في 18 من الشهر نفسه واجتمع بعبد العزيز في القصيم [112] . صادف مباحثات طالب النقيب مع عبد العزيز احتلال البريطانيين للبصرة ، مما جعل عبد العزيز يميل الى البريطانيين واعتذر من طالب النقيب بدعم العثمانيين ضد البريطانيين بحجة عدم قدرته على قتال بريطانيا ، فبعث رسالة الى الحكومة البريطانية في 28 تشرين الثاني 1914 يعلن فيها عدم انحيازه للعثمانيين ، وفي رسالة ثانية بعثها الى برسي كوكس برر فيها مجيئ السيد طالب النقيب الى نجد ، اذ اوضح ان السيد طالب النقيب تلقى معاملة سيئة من العثمانيين مما اضطره ان يغادر البصرة متجها الى نجد [113].

بعد اخفاق السيد طالب النقيب في مهمته بعثت الدولة العثمانية وفد برئاسة الشيخ محمود شكري الالوسي وعضوية كل من علاء الدين الالوسي ونعمان الاعظمي وبكر بيك من العسكريين العثمانيين الى عبد العزيز في كانون الاول 1914 لغرض اقناعه من اجل الوقوف الى جانب الدولة العثمانية ، اذ قدم

---

[109] امين الريحاني ، المصدر السابق ، ص190 ؛ وداد خضير حسين الشتيوي ، المصدر السابق ، ص120 – 121 .؛ امين سعيد ، المصدر السابق ، ص66 .

[110] جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص34 ؛ عبد الله فيلبي ، المصدر السابق ، ص315 ؛ وداد خضير حسين الشتيوي ، المصدر السابق ، ص130 – 131 .

[111] وداد خضير الشتيوي ، المصدر السابق138 ؛ امين الريحاني ، المصدر السابق ، ص196 .

[112] سليمان فيضي ، في غمرة النضال ، بغداد ، 1952 ، ص191 – 196 ؛ وداد خضير الشتيوي ، المصدر السابق ، ص140 .

[113] وداد خضير الشتيوي ، المصدر السابق ، ص142 .

الوفد له 10 الاف ليرة ذهب مع عدد من الهدايا لغرض اقناعه [114]. الا ان عبد العزيز ال سعود اعتذر بانه لا يستطيع مقاومة البريطانيين [115]. اذ كان عبد العزيز حاقدا على العثمانيين حيث كان يعدهم مسؤولين بصورة مباشرة على المصائب التي حلت بحكم اسرته ، فضلا عن تحالفهم مع ال الرشيد امراء حائل ، وهم الد اعداء ال سعود ، ومن جانب اخر ان عبد العزيز بن عبد الرحمن كان غير راض عن مسار العلاقات العثمانية مع امراء الجزيرة ، لاسيما ابان حملات محمد علي على الجزيرة العربية ، والاهم من هذا كله انه كان مقتنع بان الدولة العثمانية كانت ضعيفة جدا وانها ستنهار في هذه الحرب [116] .

بعد رفضه العروض العثمانية ، عمل عبد العزيز ال سعود على دعوة شيوخ وامراء الجزيرة وبضمنهم الشريف حسين والشيخ مبارك وابن الرشيد للاجتماع والتداول فيما بينهم لاجل اختيار المعسكر الذي يجب ان ينضموا اليه ، ولكنهم اعتذروا جميعهم من الحضور وذلك لاسباب ، اذ رفض ابن الرشيد الحضور لانه كان يميل للدولة العثمانية ويعمل بما تملي هي عليه ، اما الشريف حسين فانه رفض لكونه يتحين الفرصة لمحاربته ، اما الشيخ مبارك فقد رفض الطلب ، لانه كان يريد الاجتماع برعاية بريطانية [117].

مقابل ذلك كانت بريطانيا تعمل على استمالة عبد العزيز ال سعود لاجل تأمين الامدادات اللازمة للحملة العسكرية لاحتلال العراق ، فارسلت في كانون الاول 1914 شكسبير القنصل البريطاني في جدة الى عبد العزيز بن عبد الرحمن بهذا الخصوص والعمل على ضمان استمالته الى جانبها في هذه الحرب ، حيث اخبر شكسبير عبد العزيز برغبة بريطانيا الاعتراف بدولته واستعدادها لعقد معاهدة معه مقابل ان يعلن الحرب ضد الدولة العثمانية ، لكن عبد العزيز لم يقبل بحرب الدولة العثمانية وقرر اتخاذ موقف الحياد بين العسكرين [118]. قام شكسبير برفع تقرير الى الحكومة البريطانية يشرح فيها فوائد اقامة معاهدة مع عبد العزيز اهم ما جاء فيه 1 – اكمال السيطرة على زعماء شبه الجزيرة العربية . 2 – مراقبة التحركات العسكرية في شبه الجزيرة العربية . 3 – الحيلولة دون السماح لاية دولة اجنبية التدخل في شؤون شبه الجزيرة العربية . 4 – زيادة العمليات التجارية ولاسيما مع الاحساء . 5 – تعزز المعاهدة نفوذ بريطانيا لدى زعماء القبائل البدوية [119].

وعلى ما يبدو ابن بريطانيا كثفت من اتصالاتها مع عبد العزيز وغيره من زعماء شبه الجزيرة العربية في بداية الحرب العالمية الاولى واثنائها ، اذ ارادت من هذه الاتصالات البحث عن زعيم يقود ثورة ضد العثمانيين نيابة عنهم في المنطقة ، اذ بكسبهم زعيم يقود الثورة فانه يعود اليهم بفوائد عدة منها تأمين طرق المواصلات مع الهند فضلا عن تجارتهم في الخليج، بلا ضافة الى ذلك انهم في حال نجاحهم بمسعاهم فأن ذلك يجعل العرب في مواجهة العثمانيين دون زج الكثير من الجنود البريطانيين فيها .

في تلك الظروف والاجواء التي شهدتها المنطقة من تسابق الرسل اليها سواء من بريطانيا او العثمانيين ، زار نائب الملك في الهند اللورد هاردنج الكويت يصاحبه برسي كوكس ، الذي قدم من البصرة ، وذلك من اجل الوقوف على اراء ومواقف زعماء منطقة شبه الجزيرة العربية وكسبهم الى جانبهم ، اذ كانت بريطانيا تتخوف من ان تستثمر الدولة العثمانية العاطفة الدينية لكسب الزعماء العرب للوقوف بوجههم ،

---

[114] عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، العهد العثماني الاخير 1872 – 1917 ، ج8 ، بغداد ، وزارة المعارف ، 1956 ، ص267 ؛ سليمان موسى ، المصدر السابق ، ص183 ؛ مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص58

[115] سليمان موسى ، المصدر السابق ، ص183 ، صلاح الدين المختار ، المصدر السابق ، ص163 ، امين سعيد ، المصدر السابق ، ص73 .

[116] صبري فالح الحمدي ، سياسة عبد العزيز الخارجية ، المصدر السابق ، ص466- 467 .

[117] سمية امين ياسين ، المصدر السابق ، ص41 ؛ اليكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص306 – 307 .

[118] صبري فالح الحمدي ، سياسة عبد العزيز الخارجية ، المصدر السابق ، ص476 ؛ تركي بن محمد سعود الكبير ، المصدر السابق ، ص42 .

[119] مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص72 .

فوجه دعوة الى شيخ البحرين وسلطان مسقط وحاكم المحمرة وحاكم نجد عبد العزيز ال سعود لعقد اجتماع في الكويت في شهر كانون الثاني 1915 ، عقد الاجتماع في الوقت المحدد والذي عرف بمؤتمر الكويت الاول ، حضره فقط الشيخ مبارك الصباح ونجل شيخ البحرين حمد بن عيسى ال خليفة ، الا ان الاجتماع لم يكتب له النجاح بسبب عدم حضور الزعماء ومنهم عبد العزيز ال سعود الذي اعتذر من الحضور بسبب انشغاله بحرب ابن الرشيد [120].

لم يستمر عبد العزيز بن عبد الرحمن بموقفه هذا ، نتيجة حدوث تطورات مهمة على المستوى الداخلي والخارجي ، فعلى المستوى الداخلي اهمها حدوث حرب ما بينه وبين ال الرشيد ، ولاسيما في معركة جراب التي حدثت في 24 كانون الثاني 1915 ، حيث قتل فيها المبعوث البريطاني شكسبير ، الذي كان المشرف على المدفعية الخاصة بجيش عبد العزيز ، فضلا عن تأثيرها على قوات عبد العزيز بن عبد الرحمن اذ قتل فيها الكثير من جنوده من دون تحقيق النصر فيها ، حيث مثلت هذه المعركة كارثة لعبد العزيز بن عبد الرحمن [121].

اما على المستوى الخارجي ، فانه تمثل بسياسة بريطانيا الخارجية حيث وقعت معاهدة مع الادريسي حاكم عسير عام 1915 ، وكانت معاهدة حماية والتي على اثرها اعلن الادريسي حربه على الدولة العثمانية ، من جهة ثانية بدأت بريطانيا الاتصال مع الشريف حسين من خلال ما عرف بمراسلات حسين – مكماهون ، والتي تم من خلالها الاتفاق مع الشريف حسين بالعمل على اعلان الثورة ضد الدولة العثمانية [122]، فضلا عن نزول قوات بريطانية في البحرين ، اذ عدها عبد العزيز بن عبد الرحمن تهديدا للاحساء ونجد ، اللتان كانتا ضمن الممتلكات العثمانية اسميا بموجب اتفاقية نيسان 1914 ، وان بريطانيا لن تتوان في احتلالهما لاحراز نصرا على الدولة العثمانية ، فضلا عن رغبة عبد العزيز بن عبد الرحمن الاعتماد على بريطانيا بعدما بدأ بفقدان الثقة بالشيخ مبارك ، على اثر موقفه من حملة عبد العزيز بن عبد الرحمن على قبيلة عجمان ، وبتأثير تلك الاوضاع بدأ عبد العزيز بن عبد الرحمن يستقبل العروض البريطانية [123]. لاسيما وان بريطانيا بدأت تتطلع الى حليف قوي يؤيد وجودها في نجد واطراف الجزيرة العربية ، فرأت في امير نجد خير من يستطيع القيام بهذه المهمة [124]. ولاجل تحقيق هذا ، كلفت الحكومة البريطانية السير برسي كوكس لاكمال ما بدأه شكسبير ، وعقد الاجتماع مابين عبد العزيز بن عبد الرحمن وكوكس في جزيرة دارين وهي المنطقة المواجهة لميناء القطيف ، وكان الاجتماع بتاريخ 26 كانون الثاني 1915 لابرام اتفاقية او معاهدة تكون على غرار المعاهدات التي ابرمتها الحكومة البريطانية مع مشيخات الخليج ، والتي تعد معاهدات حماية ، فضلا عن كونها ترسم الطابع الرسمي للعلاقة بين الطرفين ، وبعد توقيعها عرفت بمعاهدة دارين ، او معاهدة القطيف [125].

ان اهم ما جاء بالمعاهدة اعتراف بريطانيا بان نجد والاحساء والقطيف وجبيل وملحقاتها والمرافئ التابعة لها على ساحل الخليج ، كلها مقاطعات تابعة لعبد العزيز بن عبد الرحمن وابائه من قبل ، وهي

---

[120] جمال زكريا قاسم ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر الاوضاع الداخلية في امارات الخليج العربية وعلاقات الجوار فترة الحربين العالميتين وما بينهما 1914 – 1945 ، المصدر السابق ، ص23 - 24 .

[121] المس بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ترجمة : جعفر الخياط ، بغداد ، 1971 ، ص80 – 81 ؛ عمر ابو النصر ، سيد الجزيرة العربية ابن سعود ، المكتبة الاهلية للطبع والترجمة والتاليف والنشر ، بيروت ، 1935 ، ص94 ؛ امين سعيد ، المصدر السابق ، ص78 ؛ سمية امين ياسين ، المصدر السابق ، ص42 ؛ اليكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص308 .

[122] للمزيد حول الثورة العربية ينظر مصطفى اطلاس ، ، الثورة العربية الكبرى ، ط4 ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، 1987 .

[123] سمية امين ياسين ، المصدر السابق ، ص43 .

[124] صبري فالح الحمدي ، سياسة عبد العزيز الخارجية ،المصدر السابق ، ص476 .

[125] صادق حسن السوداني ، المصدر السابق ، ص 46 – 47 ؛ صبري فالح الحمدي ، سياسة عبد العزيز الخارجية ، المصدر السابق ، ص468 .

تعترف به حاكما مستقبلا على هذه الاراضي ورئيسا لجميع القبائل الموجودة فيها ، وتعترف باولاده واعقابه الوارثين من بعده على ان يكون خليفة منتخبا من قبله ، والا يكون مناوئا للحكومة البريطانية ، والا يكون ضد المبادئ التي ادرجت في هذه المعاهدة ، كما تعهدت بريطانيا في هذه المعاهدة بتقديم المساعدة بالدفاع عن عبد العزيز اذا وقع عليه اعتداء خارجي من قبل اي دولة اجنبية ، واشترط عبد العزيز ان تكون هذه المساعدة للحد الذي يضمن به حماية اراضيه ومصالحه من اي اعتداء . كما تعهد عبد العزيز في هذه المعاهدة باعلام الحكومة البريطانية على كل تعرض او تجاوز يقع من قبل حكومة اخرى على اراضيه . بالمقابل تعهد عبد العزيز في المادة الثالثة من المعاهدة بتحاشي الدخول في مراسلة او اتفاق او معاهدة مع اي حكومة او دولة اجنبية ، كما تعهد بعدم منح اي امتياز لاي شركة اجنبية او دولة اجنبية دون رضى الحكومة البريطانية ، وتعهد بعدم تخليه او بيعه او رهنه لاي قطعة ارض من بلاده . والاهم من ذلك اكدت بريطانيا بان لايعتدي عبد العزيز عن اية من مشيخات الخليج الكويت وغيرها الموضوعة تحت الحماية البريطانية ، من اجل حفظ المصالح البريطانية هناك ، فتعهد عبد العزيز بذلك ، كما تبرعت بريطانيا باعطائه 5 الاف جنيه سنويا، واتفق الجانبان على تعيين الحدود بين بلاد عبد العزيز وبقية بلدان الخليج في اتفاقيات لاحقة [126].

وعلى الرغم من ان الاتفاقية عرضت عبد العزيز الى الانتقاد الشديد من قبل الباحثين وجعلته تابعا الى الحكومة البريطانية ومقيد التفكير والحرية وانها جعلت نجد محمية بريطانية ، الا اننا نرى ان المكسب الذي كسبه عبد العزيز ، والذي كان يسعى اليه حثيثا ، هو حصوله على اعتراف رسمي من قبل الحكومة البريطانية كحاكم على الاحساء ونجد ، بتعبير اكثر دقة ان المعاهدة جعلته زعيما معترف به في المنطقة ووضعته في مصاف مشايخ وزعماء منطقة شبه الجزيرة العربية ولاسيما مما عقد اتفاقية حماية معهم ، والاهم من كل ذلك ان المعاهدة جعلته موازيا للشريف حسين الذي كانت الادارة البريطانية تجري معه مباحثات سرية من اجل القيام بالثورة ضد الدولة العثمانية .

اما المكسب الكبير كان للبريطانيين في المنطقة ، اذ ان السياسة العامة لبريطانية هي تجزئة المنطقة العربية برمتها ، وما تقسيم سوريا الكبرى والعراق والحجاز الا احد انعكاسات اتفاقية سايكس – بيكو التي كان الحلفاء قد اتفقوا عليها في الوقت التي كانت بريطانيا تعقد معاهدات مع الشريف حسين وعبد العزيز ، اذ ان السياسة البريطانية كانت تبحث عن اكثر من بديل ، احد هذه البدائل هو اقامة حكم عبد العزيز ال سعود ودعمه في المنطقة وهذا ماحدث في توقيع معاهدة دارين 1915 [127].

ولا غرابة في ذلك عند تدقيق بنود المعاهدة ، اذ لم يشر اي بند منها بتعهد عبد العزيز بعدم الاعتداء على الشريف حسين اسوة ببقية المشايخ والزعماء ، وهذا يفسر لنا ان السياسة البريطانية كانت ادهى من عبد العزيز وغيره وان غرضهم فقط هو مصالحهم الخاصة ويريدون تحقيقها مهما تعددت الوسائل والعهود .

في 29 تسرين الاول 1916 اعلن الشريف حسين نفسه ملك على العرب ، فاحتج ابن سعود على ذلك فبعث رسالة الى الشريف حسين يطلب منه تحديد الحدود [128]. فجاء الجواب من الشريف حسين يقول " اما انك سكران او مجنون فلا تعلم لاي امر قمنا واي غرض نبغي " [129]. على اثرها طلب عبد العزيز ال سعود مقابلة برسي كوكس فتم له ذلك وجرى بينهما اجتماع في العقير في المدة 11 – 12 تشرين

---

[126] زهدي عبد المجيد سمور ، تاريخ ساحل عمان السياسي في النصف من القرن التاسع عشر ، ج2 ، منشورات دار السلاسل ، الكويت ، 1985 ، ص251 -252 ؛ صلاح المختار ، المصدر السابق ، ص175 – 176؛ احمد عسه ، المصدر السابق ، 70 - 71 ؛ جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص28 ؛ صادق حسن السوداني ، المصدر السابق ص47.

[127] حسن خلدون النقيب ، المجتمع والولة في الخليج والجزيرة العربية (من منظور مختلف) ، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1989 ، ص109 .

[128] حافظ وهبة ، المصدر السابق ، ص188 .

[129] سعود بن هذلول ، المصدر السابق ، ص109 -110 .

الثاني 1916 [130]. وفي الاجتماع اطلع عبد العزيز برسي كوكس على رسالة الملك حسين ، اذ ابدى عبد العزيز مخاوفه من هذه الرسالة ، فطمئنه برسي كوكس بقوله " لا تكترث فنحن له ضامنون لاستقلالك ونتعهد بان لا يتعدى عليك الشريف ولا غيره " . كذلك الح برسي كوكس على عبد العزيز ان يعطيه وعدا قاطعا بان لا يكون بينه وبين الشريف حسين محاربة ، فوعده عبد العزيز بذلك على شرطين اولهما ان لا يتدخل الشريف حسين في شؤون نجد . وثانيا ان لايتكلم الشريف حسين باسم العرب ويدعو نفسه ملكا عليهم . فتعهد برسي كوكس بذلك [131]. على اثرها اضطر الملك حسين الغاء لقب ملك العرب مكتفيا بملك الحجاز فقط [132].

وعلى ما يبدو ان الامر اصبح واضحا للسياسيين البريطانيين ولاسيما بعدما رأوا ان الملك حسين كان يصر على ان يكون ملك على العرب او خليفة للمسلمين ، وان رؤيته هذه تخالف توجه بريطانية في المنطقة التي تنوي تجزئة الوطن العربي الى عدة دول ، وهذا ما لاحظته الحكومة البريطانية بعدم ايمان ابن سعود بمبدأ الخلافة الاسلامية ولا بحكم العرب كلهم ، ولهذا اخذت تقربه وتدعمه .

وفي اجتماع العقير اعلاه وجه برسي كوكس دعوة الى عبد العزيز لحضور اجتماع في الكويت بتاريخ 20 تشرين الثاني 1916 ، كما وجه دعوة الى الشيخ جابر مبارك الصباح وشيخ المحمرة ، وكذلك تم دعوة عدد من الشيوخ لحضور هذا الاجتماع بهدف الاطلاع على موقفهم من بريطانيا ، اذ وصل عدد الحضور حوالي 150 شخصا [133]. وفي الاجتماع اراد برسي كوكس ان يثبت لعبد العزيز ال سعود والشيخ جابر مبارك الصباح مدى رعاية الحكومة لهما ، فمنحهما برسي كوكس وسام نجمة الهند ، من جانبهما اي عبد العزيز وجابر الصباح ان بعثا الى نائب الملك في الهند اللورد سلمسفورد (Slimsford) يشكرانه على منحهما الوسام ، كما قدم عبد العزيز ال سعود 700 جمل للبريطانيين والتي كانت مخصصة ان يمنحها ابن سعود للعثمانيين [134]. رحب المجتمعون بالثورة التي اعلنها الملك حسين واعلنوا تأييدهم ووقوفهم مع بريطانيا ضد الدولة العثمانية ، وفي نهاية الاجتماع القى عبد العزيز خطابا بليغا اثار حماسة الموجودين ، كما حث العرب ان ينضووا تحت راية الثورة العربية التي اعلنها الملك حسين [135]. واعلن ابن سعود عدائه للعثمانيين قائلا " انا عدو للاتراك وهم لي اعداء ساطاردهم ولو لوحدي لاني لا اذكر منهم الا الشر لي ولابائي من قبل فقد قتلوا من قتلوا منهم ومثلوا ببعضهم اشنع تمثيل " [136].

سادسا : حادثة تربة والخرمة عام 1919 واثرها على العلاقات بين عبد العزيز والملك حسين :

اصبح جميع امراء ومشايخ الخليج تحت نفوذ وحماية الحكومة البريطانية ، والكل خاضع الى اوامرها وكل ما يرتئيه الحاكم البريطاني ، وهذا ما نلاحظه عندما قام الشريف حسين ، الذي اراد ان يوسع نفوذه وسلطانه بعد قيام الثورة العربية الكبرى عام 1916 ، اذ قام عام 1917 بشن ثلاثة غارات على منطقة الخرمة الواقعة تحت سلطة عبد العزيز ال سعود ، الامر الذي استدعى الحكومة البريطانية خبرائها في المنطقة لتدارس الوضع هناك لكي تجنب تابعيهم الاصطدام المسلح وانشغالهم عن الهدف

---

[130] مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص97 .
[131] سعود بن هذلول ، المصدر السابق ، ص111 .
[132] حافظ وهبة ، المصدر السابق ، ص188 .
[133] جورج انطونيوس ، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية ، ترجمة : ناصر الدين الاسد و احسان عباس ، ط 6 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1980، ص302 ؛ جمال زكريا قاسم ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر الاوضاع الداخلية في امارات الخليج العربية وعلاقات الجوار فترة الحربين العالميتين وما بينهما 1914 – 1945 ، المصدر السابق ، ص38 ؛ خير الدين الزركلي ، المصدر السابق ، ص286 ؛ مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص99.
[134] حسن سليمان محمود ، الكويت ماضيها وحاضرها ، المكتبة الاهلية ، بغداد ، 1968 ، ص193 ؛ محمد عوض الخطيب ، المصدر السابق ، ص231 ؛ اليكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص319 .
[135] جورج انطونيوس ، المصدر السابق ، ص302 .
[136] نقلا عن عبد العزيز الرشيد ، المصدر السابق ، ص231 .

الاساسي هو طرد القوات العثمانية من المنطقة ، فارتأت الحكومة البريطانية ان يسيطر الشريف حسين على الخرمة وامرت عبد العزيز بعدم التعرض له [137]. الامر الذي حفز الملك حسين لكي يمد نفوذه الى مساحات شاسعة ، فاستغل الملك حسين عام 1919 حدوث مشكلة في تربة والخرمة وهي خروج عامله وتمرده عليه وانضمامه الى عبد العزيز بن عبد الرحمن ، اذ اعلن خالد بن لؤي وهو من اقارب الشريف حسين اعتناقه للمذهب الوهابي ، الامر الذي استدعى الملك حسين الى ان يجهز حملة عسكرية للقضاء على خالد بن لؤي وعلى الحركة الوهابية التي اخذت بالانتشار في المنطقة ولاسيما التربة والخرمة التي كانت تحت حكم الملك حسين ، فوصل تمادي خالد ان قتل اخيه الشريف بعيجان ، فوجه الملك حسين الشريف حمود بن زيد بالسير الى الخرمة لتأديب خالد ، الا ان الاخير استطاع التغلب عليه ، ثم بعثه الملك حسين مرة اخرى وكان مصيرها كالاولى ، فكلف الملك حسين شاكر بن زيد فكان مصيرها كسابقتها ، فكلف الملك حسين الشريف عبد الله باشا بن محمد بن عبد الله بن عون ، وفي الوقت الذي اتجه به الشريف عبد الله باشا الى الخرمة ، كلف الملك حسين ابنه عبد الله بالتوجه من المدينة المنورة الى الخرما لتأديب خالد واسترجاع الحكم الى الاشراف [138].

وبالرغم من معارضة ابنه عبد الله التي اوكلت له قيادة القوات المتجهة الى منطقة تربة ، الا ان الملك حسين كان مصر على القضاء على عبد العزيز بن عبد الرحمن وعلى عامله خالد ،اذ قال لابنه " يجب عليك ان تتوجه الى الخرمة للقضاء على هذه الحركة الفسادية ، وان معك من القوة مالو قاتلت بها كل العرب لتغلبت عليهم " [139].

في الوقت الذي يريد عبد الله بن الحسين ان يتوجه به الى التربة والخرمة وصل الى الملك حسين كاتم سر المعتمد البريطاني في جدة السيد حسين روحي افندي ، اذ قال لعبد الله بن الحسين " ان بريطانيا نصحت بعدم متابعة الحرب ضد الوهابيين وانها ترى مقابلة الدعاية بمثلها ، وانها تعلم ان بيد الوهابيين قوى نشيطة متعصبة ينبغي اخماد نارها بالحكمة ، وان ما وقع على الشريف حمود في المرتين السابقتين وعلى الشريف شاكر في المرة الاخيرة يثبت هذا الظن ، وان جلالة الملك له من المسائل في البلاد العربية في الشام والعراق ما ينبغي ان ينصرف لها دون غيرها"[140] .

ان تدخل بريطانيا هذا جاء من اجل حل المشكلة بصورة ودية ومن خلال المفاوضات بين الطرفين ، لاسيما ان الطرفين الملك حسين وعبد العزيز ال سعود هما حليفا بريطانيا ، وان عبد العزيز وقع مع بريطانيا معاهدة دارين 1915 التي بموجبها اصبح احد رعاياها ولا احد يستطيع ان يمس ملكه سواء الشريف حسين او غيره ، الا ان الملك حسين ازعجه توسط سكرتير القنصل البريطاني ، اذ قال " اذهب وقل لهم انهم لا حق لهم بالتدخل في شؤوننا الداخلية ، فنحن احرار نفعل ما نريد "[141] .

عندما توجه عبد الله بن الحسين من المدينة المنورة الى الحجاز اخذ بنصيحة حسين روحي افندي لتفادي الاصطدام مع الوهابية التي كان عبد العزيز واتباعه يعتنقوها ، فكتب عبد الله في مذكراته انه بعث برسالة الى عبد العزيز قبل توجهه هذا ، جاء فيها " ... بانني امرت بالسفر حالا الى الحجاز لتأديب الشريف خالد بن لؤي الذي خرج عن الطاعة ، وانه ليس من قصد سوى هذا ، وانني من الساعين لايجاد الصداقة والولاء بين والدي وبينه" [142] .

---

[137] احمد عسه ، المصدر السابق ، ص74 .
[138] عبد الله بن الحسين ، مذكراتي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2012 ، ص141.
[139] علي الوردي ، ، قصة الاشراف وابن سعود ، ط3 ، الوراق للنشر ، بغداد ، 2013 ، ص192 .
[140] عبد الله بن الحسين ، المصدر السابق ، ص142 .
[141] علي الوردي ، المصدر السابق ، ص192 ؛ امين سعيد ، المصدر السابق ، ص84 .
[142] عبد الله بن الحسين ، المصدر السابق ، ص142 .

في الوقت الذي كان عبد الله يجهز نفسه لاحتلال منطقة التربة والخرمة ارسل عبد العزيز رسول ليحذره من مهاجمة التربة ، الا ان عبد الله لم يكترث لهذا التهديد بل قام بالتوجه نحو التربة واحتلالها بسهولة ، الامر الذي دعا عبد العزيز الى اعلانه النفير العام في نجد ، اذ جهز جيش تعداده حوالي 12 الف فاتجه بهم نحو الحجاز [143].

ولكن الامر ذهب الى ابعد من هذا ، اذ عمد عبد العزيز ال سعود الى ارسل رسالة الى عبد الله بن الحسين جاء فيها " بلغني انك جئت تجر الاطواب والعساكر تريدنا بنجد وحنا ما عندنا بنجد الا الرمث نتظل به حنا وعولاتنا (يعني نحن وعائلاتنا) فأنت اعلم ان اهل نجد كافة جاءوك يمشون مرتهم تسبق رجالهم (يعني المرأة تسبق الرجل) من اقصاهم في الشمال وادناهم في الجنوب ، وانا خرجت ونزلت الصخة (عد بنجد) مثل الفراع . وعليه فأنت انكف لديرتك (يعني انكفئ راجعا الى الحجاز وانا بالحجاز) فأن فعلت فانا امنع الاخوان ، وان لم تفعل فبصرك بنفسك ". فاجابه عبد الله بن الحسين برسالة مستغربا التناقض والتفاوت في رسائل عبد العزيز بن عبد الرحمن القديمة والاخيرة ، كما اخبره ان اوامر الانسحاب بيد والده الشريف حسين اذ كتب " انني تلقيت كتابك ، ولم استغرب ما رأيت من تفاوت بين كتابك الاول والثاني فالتهديدات في الكتاب الاخير لا تتناسب مع ايمان الصداقة والمحبة في كتابك الاول ... واما طلبك مني الرجوع فهذا لا يليق بان يكتب الي به وانا لايقعقع لي بالشنان ، فخابر ان شئت ولي الامر بمكة ، وانا مستمر في عملي متوكل على الله" [144] .

ولاجل ذلك قام عبد العزيز ال سعود بتجهيز حملة لارجاعها ، وبالرغم من تدخل فيلبي (Filipe) من اجل ثني ابن سعود عن عزمه بمهاجمة الملك حسين في تربة والخرمة وذكره باتفاق العقير ، الا ان عبد العزيز اصر على مهاجمة الخرمة وعلى التزام بريطانيا بمساعدته اذا ما تعرض الى هجوم خارجي [145].

في 24 ايار 1919 توجهت قوات عبد العزيز نحو منطقة التربة ، وفي فجر يوم 25 ايار 1919 هجموا هجوما مفاجئا صاعقا ، اذ استطاعت هذه القوات احداث مجزرة فضيعة بقوات الملك حسين ، اذ فرعبد الله بن الحسين قائد جيش الملك حسين بصعوبة ، وبهذا استطاع عبد العزيز ال سعود الاستحواذ على المدافع والرشاشات التي كانت بحوزة قوات الملك حسين [146]. اذ استطاعت القوات النجدية من كسر قوة جيش الملك حسين ، واصبحت قوات عبد العزيز القوة الرئيسة في منطقة شبه الجزيرة العربية ، وبعد هذه الواقعة اصبح الطريق الى مكة المكرمة والمدينة المنورة مفتوح امام القوات النجدية [147].

بعد وصول عبد العزيز الى تربة ، وصله فورا كتاب انذار من الحكومة البريطانية جاء فيه " ترجوكم حكومة صاحب الجلالة الملك ان تعودوا الى نجد عند وصول هذا الكتاب الى يدكم ، وتتركوا التربة والخرمة منطقة حرة وغير مملوكة لاحد حتى عقد الصلح وتحديد الحدود ، واذا لم تعودوا فان حكومة بريطانيا تعد كل اتفاق بينكم وبينها ملغيا وتتخذ ما يلزم من التدابير ضد حركاتكم العدائية . وهي تأسف كل الاسف لما حصل بين اصدقائها وكانت ترجو الا يقع " [148].

ازاء هذا الوضع الخطير دعت الحكومة البريطانية الى اجتماع كبار العسكريين والسياسيين البريطانيين المسؤولين عن المنطقة فعقد بتاريخ 15 ايلول 1919 اجتماع برئاسة كيرزون (Curzon)

---

[143] علي الوردي ، المصدر السابق ، ص193 .
[144] عبد الله بن الحسين ، المصدر السابق ، ص144 .
[145] مديحة احمد درويش ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الاول من القرن العشرين ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، جدة ، 1980 ، ص97 ؛ جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص30 – 31 .
[146] علي الوردي ، المصدر السابق ، ص193 – 195 ؛ كنث وليمز ، المصدر السابق ، ص96 ؛ اليكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص324 ؛ مديحة احمد درويش ، المصدر السابق ، ص97 – 98 .
[147] جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص31 .
[148] علي الوردي ، المصدر السابق . ص195 .

[149]. وفي بداية الاجتماع ذكر كيرزون "... فقد بعث حسين بعد ان سمحنا له ، بجيشه تحت قيادة ولده عبد الله الى الخورمة لاحتلالها . ووصل الجيش الى تربة . دون اي حادث ، .... وعجزت وحدات الاستطلاع ، عن رؤية اية حشود وهابية او تدابير مقابلة . ولكن في الساعات المبكرة .... ، هاجمت القوات الوهابية المعسكر من جميع الاتجاهات . وفر عبد الله ، واركان حربه ... اما الجيش الشريفي ، فقد ابيد عن بكرة ابيه ...." [150].

وعلى مايبدو ان كيرزون كان مصدوما لهزيمة الجيش الشريفي ، اذ ان احتلال تربة من قبل الملك حسين كان بعلم وموافقة بريطانية ، وهذا ما يشير ان السياسة البريطانية ارادت احداث توازن بين حليفيها ولاسيما بعدما ادركت ان قوات عبد العزيز ال سعود اخذت بالنمو والقوة في المنطقة ومخاوفها من اتساع رقعته لتشمل جميع اراضي الخليج .

ولابد من الاشارة هنا ، الى ان البريطانيين لم يرغبوا بان تواصل قوات عبد العزيز التقدم فعمدت الى ابلاغ فيلبي للذهاب فورا الى نجد وابلاغ عبد العزيز بضرورة ايقاف تقدمه وترك الاراضي التي تم احتلالها ، ولاسيما ان الجالية البريطانية والتي يقدر عددها ب 11 الف من الهنود في جدة اخذت تتخوف من تقدم الوهابيين الذين لا يرحمون احدا عن ملاقاته وخوفا من ذبحهم [151].

وبينما كان عبد العزيز في تربة جاءه كتاب من المعتمد البريطاني في جدة بتاريخ 4 تموز 1919 يخبره بلزوم ترك تربة واخلائها ، اذ جاء في الكتاب " امرتني حكومة جلالة الملك بان ابلغكم بان تعودوا الى نجد حالما يصلكم كتابي هذا وتتركوا تربة والخرمة منطقة غير مملوكة حتى مفاوضات الصلح بينكم وبين الملك حسين وتحديد الحدود ، واذا ابيتم الرجوع بعد الاطلاع على كتابي هذا فحكومة جلالة الملك تعتبر المعاهدة بينكم وبينها ملغات وتتخذ كل ما يلزم من التدابير ضد حركاتكم العدائية وبالعكس ، فهي تقدر عملكم اذا عدتم وتعتبر انكم قمتم بحقوق الود بينكم وبينها واخذكم بنصائحها الودية لأنها تعتبر الجميع اصدقائها وهي تأسف لما حصل بين اصدقائها سواء اكان النصر في جانبك او جانب حسين " [152]. فامتثل عبد العزيز لهذا الامر ، خوفا من غضب الحكومة البريطانية عليه ، وانسحب من المنطقة مع جنوده ونصب عبد الرحمن بن معمر اميرا على تربة [153].

وصفوة القول ، ان عبد العزيز ال سعود كسب ود الحكومة البريطانية عندما استجاب الى توجيه الحكومة البريطانية بانسحابه من منطقة تربة والخرمة وابدى التزامه ببنود معاهدة العقير التي تضمنت عدم الاعتداء على حلفاء بريطانيا في المنطقة ، بعكس الملك حسين الذي كان يتمرد على التوجيهات والاوامر البريطانية ، مما جعل الساسة البريطانيين يؤيدون ويفضلون التعامل معه اكثر من تعاملهم مع الملك حسين .

ومن المهم ان نشير هنا ، ان دخول عبد العزيز من منطقة تربة والخرمة اعطاه فكرة التوسع اكثر ، اذاتجهت انظاره الى القضاء على خصمه التقليدي ابن الرشيد ، الا انه اغارة العشائر بقيادة فيصل الدويش على الكويت ، اثر في العلاقات بين الكويت وعبد العزيز ، مما جعل عبد العزيز بعرض الصلح وازالة التوتر بين الطرفين ، الا ان شيخ الكويت سالم الصباح رفض هذا الصلح ، واخذ شيخ الكويت يحرض ابن الرشيد ويمده بالسلاح من اجل القضاء على عبد العزيز ، مما حدا بالاخير ان يجهز حملة عسكرية ضد الكويت ، اذ استطاعت هذه القوات التقدم في الاراضي الكويتية وحاصرت القصر الذي يتواجد فيه الشيخ ، فارسل شيخ الكويت رسولا الى قائد الحملة العسكرية يعرض عليه الصلح ، في الوقت نفسه ارسل

---

[149] مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص132 .
[150] خيري حمادة ، المصدر السابق ، ص77 .
[151] المصدر نفسه ، ص78 .
[152] سعود بن هذلول ، المصدر السابق ، ص121 ؛ اليكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص324 – 325 .
[153] فتوح عبد المحسن الخترش ، الحرب الحجازية النجدية 1924 – 1925 ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، الكويت ، العدد 26 ، نيسان 1981 ، ص40 ؛ سعود بن هذلول ، المصدر السابق ، ص122 .

رسولا الى القائد البريطاني في المنطقة الميجر مور ، مما حدا بالقائد البريطاني ان ينذر فيصل الدويش، قائد قوات عبد العزيز، بالانسحاب فورا ، اذ جاء في الانذار " ليكن معلوما لديكم بانه طالما ان افعالكم ضيقت على البادية وحتى الجهري ايضا ، .... فاما الان ما دام انتم تهددون ليس فقط ضد حقوق سعادة شيخ الكويت التي تخالف تأميننا له بل ضد مصالح بريطانيا وسلامة الرعايا البريطانيين ولا يمكن بعد للحكومة البريطانية ان تقف على جانب بدون دخولها في المسألة .... ننبهكم بانه اذا تجربون ان تهجموا على مدينة الكويت فحينئذ ستحسبون مجرمين بالحرب ليس عند سعادة شيخ الكويت بل عند الحكومة البريطانية ايضا . فالحكومة البريطانية لم تعتبر ذلك بل ستقابل هذا بافعال عدائية بواسطة القوة التي تفتكر لائقة ، هذا ما لزم اعلامه لكم " استجاب قائد قوات عبد العزيز لذلك وانسحب ، الا ان العلاقات بين الطرفين عبد العزيز والكويت تحسنت بعد وفاة شيخ الكويت وتسلم الشيخ احمد الجابر الصباح مقاليد الحكم في الكويت ، اذ تم التوصل الى اتفاقية بينهما في اقامة منطقة فاصلة لتجنب الاحتكاك والتصادم بين الطرفين [154].

في ذلك الوقت قامت بريطانيا بعدة اجراءات من اجل ترتيب امورها بالشرق الاوسط فارسلت وزير المستعمرات انذاك وينستون تشرشل (Winston Churchill) يرافقه الكولونيل لورنس (Lawrence) بصفة مستشارا اول للشؤون العربية في وزارته ، وفي اذار 1920 اتجه ونستون تشرشل مع فريقه الى القاهرة وهناك عقد اجتماع اشترك فيه جميع السياسيين والقادة العسكريين البريطانيين في الشرق الادنى ، فتم الاتفاق على ترشيح فيصل بن الحسين على عرش العراق واخيه عبد الله على امارة شرقي الاردن [155]. على اثرها دعا عبد العزيز الى عقد مؤتمر في الرياض حضره علماء دين وقادة عسكريون وشيوخ القبائل في نجد ، واعلنوا في هذا المؤتمر مبايعة عبد العزيز ومنحه لقب سلطان نجد وملحقاتها . وفي 22 اب 1921 اعترفت بريطانيا رسميا بهذا اللقب [156].

وعلى وفق ذلك اصبح ابن سعود محاط من الاسرة الهاشمية من عدة جهات ، والتي يكن لها العداء ، واصبح محاصرا باستثناء الجبهة الشمالية التي يحكمها ابن الرشيد والذي تزعزع حكمه نتيجة خسارة الدولة العثمانية في الحرب العالمية ، فضلا عن فقدانهم السند في المنطقة واقصد بها الدولة العثمانية هو بروز الخلافات العائلية بين ال الرشيد وكثرة عمليات الاغتيال بينهم من اجل التربع على عرش حكم حائل سبب الى ضعفها ، ولهذا استغل ابن سعود هذه الحالة فضلا عن ان بريطانية ترغب بالقضاء على كل حاكم ساند العثمانيين [157]. فجهزعبد العزيز حملة عسكرية مقسمة الى ثلاثة اقسام قسم بقيادة اخيه محمد والثاني بقيادة ابنه سعود والقسم الثالث بقيادة فيصل الدويش فسارت هذه القوات وحاصرت حائل من جميع الجهات [158]. فقام سعود بمهاجمة قبائل شمر فشتتهم وقتلهم وغنم منهم الاموال والاسلحة ، واستطاع ان يصل الى حائل ويفرض عليها حصار ، وفعل محمد وفيصل ما فعله سعود واستطاعوا ان يفرضوا الحصار على حائل ، وبعد ان ضاق امير حائل عبد الله بن متعب الرشيد من الحصار بعث وفدا برئاسة صالح الضبعان[159]. للتفاوض مع ابن سعود ، واثناء الاجتماع عرض وفد ابن الرشيد ان يبقى لجبل شمر استقلال ذاتي اما الشؤون الخارجية فانها منوطة الى عبد العزيز ، الا ان عبد العزيز رفض ذلك وطلب استسلام ال الرشيد [160].

---

[154] عبد العزيز الرشيد ، المصدر السابق ، ص262 ؛ احمد عسه ، المصدر السابق ، ص76 – 77 ؛ كنث وليمز ، المصدر السابق ، ص112 .

[155] داكوبرت فون ميكوش ، المصدر السابق ، ص156 .

[156] صلاح الدين المختار ، المصدر السابق ، ص231 ؛ مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص154 – 155 ؛ كنث وليمز ، المصدر السابق ، ص106 ؛ اليكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص332 .

[157] داكوبرت فون ميكوش ، المصدر السابق ، ص161 .

[158] عبد المنعم الغلامي ، المصدر السابق ، ص32 .

[159] سعود بن هذلول ، المصدر السابق ، ص130 .

[160] احمد عسه ، المصدر السابق ، ص80 ؛ امين سعيد ، المصدر السابق ، ص101.

وعلى ما يبدو ان رفض عبد العزيز لطلب الوفد المفاوض ، هو لتصميمه على القضاء على ال الرشيد بعدما علم ضعفهم وعدم مقدرتهم في مقاوته وثانيا ان عبد العزيز يمتلك قوة هائلة يستطيع بها القضاء على اية قوة تقف بوجهه ، ولاسيما انه يتلقى الدعم السياسي والمالي من قبل بريطانيا ، ولهذا اراه يرفض جميع المفاوضات التي تدعو الى حل وسط ولا يرضى غير الاستسلام بشروط هو يضعها .

على اية حال عاد الوفد يبلغ عبد الله بن متعب برفض ابن سعود طلبه ، وطلب منهم ان يستسلموا ، فرفض ابن الرشيد وقام ضاري بن طوالة بالاغارة على بعض القوات الموالية لعبد العزيز ولكنه قتل [161].

اللافت للانتباه انه اثناء حصار حائل وصل اليها الامير محمد بن طلال وهو ابن عم عبد الله بن متعب ، فلم سمع الاخير بوصوله خاف ان يقتله ليتولى الامارة بدلا عنه ، فهرب عبد الله بن متعب وسلم نفسه الى سعود بن عبد العزيز [162]. فتولى الامارة محمد بن طلال فقرر مواصلة القتال ، اذ استطاع ان يجمع المحاربين وتوجه الى ملاقات فيصل الدويش ، وعند التقاء الجانبان فر ابن الدويش في اول الامر لولا وصول المساعدات من عبد العزيز بن سعود ، مما اضطر محمد بن طلال الانسحاب الى العاصمة حائل وبرجوعه الى حائل تم فرض حصار شديد عليه دام قرابة الشهرين [163]. على اثر الحصار الشديد اضطر محمد بن طلال مراسلة المعتمد البريطاني في العراق برسي كوكس يطلب منه التوسط لاجل اجراء الصلح بين الطرفين ، فعرض كوكس ذلك على عبد العزيز ، الا ان الاخير رفض ذلك بل انه شدد الحصار على حائل ، مما اضطر محمد بن طلال ان يسلم نفسه لعبد العزيز ال سعود [164].

ومن المفيد ان نشير هنا ، الى انه عند سيطرة عبد العزيز على اجزاء واسعة من الاراضي واصبحت حدوده مع البلدان المحيطة به مثل العراق والكويت ، ظهرت ظاهرة جديدة وهي قيام قوات عبد العزيز بشن هجمات متكررة على حدود هذه البلدان [165] ، ولاسيما التي حدثت في ليلة 12 اذار 1922 ، اي بعد تولي الملك فيصل عرش العراق بسبعة اشهر ، فقد قامت القوات الوهابية بقتل عدد كبير من رجال القبائل العراقية التي كانت ترعى المواشي في منطقة ابي دغار [166]. مما اقلق الحاكم البريطاني برسي كوكس فدعا الى عقد اجتماع بين العراق ونجد في منطقة المحمرة ، فتم الاجتماع في 5 ايار 1922 لتحديد الحدود [167] . اذ مثل عبد العزيز في هذا المؤتمر احمد بن ثنيان وعبد الله الدملوجي ومثل العراق بورديلا السكرتير الخاص للمندوب السامي البريطاني في العراق وصبيح نشأة [168]. وكانت اهم مسألة طرحت في هذا المؤتمرللنقاش هو موضوعة القبائل التي لجأت الى العراق ومنها العمارات وشمر والرولة وبني هذال والشعلان والظفير ، وفي نهاية الاجتماع اعترف الجانب النجدي بان قبائل العمارات والظفير والمنتفك هي قبائل عراقية ، كما تم الاتفاق على تشكيل لجنة لحل المشاكل الناتجة عن ابار الماء [169].

وبالرغم من موافقة الحكومة العراقية على المعاهدة وتصديق الملك فيصل عليها [170] . الا ان عبد العزيز لم يوافق عليها ، واعتبرها نقضا للتعهد الذي تعهد به برسي كوكس له ، اذ كان عبد العزيز يرى

---

[161] سعود بن هذلول ، المصدر السابق ، ص131 .
[162] محمد بن عبد الله ال عبد القادر الانصاري الاحسائي ، تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، 1419هـ - 1999 م ، ص359 .
[163] داكوبرت فون ميكوش ، المصدر السابق ، ص163 ؛ كنث وليمز ، المصدر السابق ، ص107 .
[164] محمد بن عبد الله ال عبد القادر الانصاري الاحسائي ، المصدر السابق ، ص360 .
[165] خالد حمود السعدون ، المصدر السابق ، ص232 ؛ هـ . ر . ب . ديكسون ، الكويت وجارتها ، ج1 ،ط2 صحاري للطباعة والنشر ،1990 ، ص271 .
[166] امين سعيد ، المصدر السابق ، ص110 ؛ محمد عوض الخطيب ، المصدر السابق ، ص234 .
[167] خالد حمود السعدون ، المصدر السابق ، ص232 ؛ اليكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص334 .
[168] امين سعيد ، المصدر السابق ، ص115 .
[169] موضى بنت منصور بن عبد العزيز ال سعود ، الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت 1342 هـ - 1923 – 1924 م ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك عبد العزيز ، مكة المكرمة ، 1981 ، ص70 ؛ مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص255 ؛ امين سعيد ، المصدر السابق ، ص114 – 115 .
[170] مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص256 .

ان حدوده تمتد الى الفرات باعتبار الفرات هو الحدود الطبيعية للبادية [171]. فرفض التصديق عليها بحجة مخالفة تعليماته من قبل مندوبه ، وطلب من بريطانيا عقد اجتماع جديد في العقير يحضره ممثل عن بريطانيا على مستوى رفيع ليتولى شخصيا مفاوضته [172] .

استجابت الحكومة البريطانية لطلب عبد العزيز ، فاوفدت الى العقير السير برسي كوكس مع نخبة من الخبراء في الشؤون العربية . سبق عبد العزيز ال سعود الوفد الى ميناء العقير لترتيب الامور [173]. فوصل الى المنطقة في 26تشرين الثاني 1922 بينما وصل كوكس بعد يومين اي في 28 من الشهر نفسه[174] .

عل اثر ذلك عقد المؤتمر في 28 تشرين الثاني 1922 حضره من الجانب النجدي عبد العزيز ال سعود وعبد اللطيف المنديل وعبد الله الدملوجي ومن الجانب العراقي صبيح نشأت وزير الاشغال والمواصلات العامة والشيخ فهد الهذال شيخ قبيلة عنزة ، ومن الجانب الكويتي الوكيل السياسي البريطاني الميجر مور فضلا عن سياسيين بريطانيين حضروا الاجتماع منهم الميجر ديكسون الوكيل السياسي في البحرين كمساعد لبرسي كوكس [175]. اقترح صبيح نشأت حدودا تمتد بالقرب من الرياض وبالتالي تشمل النصف الشمالي من شبه الجزيرة العربية اذ قال " وليشهد الله بان هذه فقط هي الحدود الحقيقية ولا يمكن الحدال فيها " استغل عبد العزيز الوضع ورد بادعاء مبالغ به للاستيلاء على جزء كبير من سوريا وجزء كبير من العراق وكل الكويت ، ولكن سرعان ما نفذ صبر بيرسي كوكس تجاه هذه المطاليب المبالغ بها واعلن لابن سعود بانه لن يتسامح مع " هذه الحجج المستحيلة والادعاءات السخيفة " وهو من سيحدد الحدود [176].

وبعد مفاوضات طويلة رضخ عبد العزيز للضغوط البريطانية ، اذ تنازل على المناطق والقبائل التي كان يطالب بها ، مع ابقاء جزء من اراضي عشيرة الظفير على شكل مثلث منطقة محايدة يشترك بها الطرفان ، كما تم الاتفاق على السماح للقبائل النجدية المحايدة بسقي مواشيهم من الابار التي تقع ضمن الاراضي العراقية ، وتم الاتفاق كذلك بعدم اقامة تحصينات حول ابار الماء او اقامة ثكنات عسكرية فيها ، مقابل ان تعترف بريطانيا بسلطته على نجد والاحساء وحائل [177].

وفي يوم 2 كانون الاول 1922 وبعد حسم الموضوع من برسي كوكس تم التوقيع على المعاهدة التي عرفت بمعاهدة العقير الثانية ، والتي وقعها عن الجانب العراقي صبيح نشأت وعن الجانب النجدي عبد الله الدملوجي[178] . والتي عرفت بملحق المحمرة او بمعاهدة العقير الثانية [179]. وبهذا رسم برسي كوكس الحدود اذ خط بقلمه الاحمر خطا امتد من الخليج العربي الى جبل عنيزان قرب حدود شرقي الاردن [180].

وبهذا المجال تحدث ديكسون (Dixon) عن ردود الفعل الشديدة من قبل عبد العزيز ، اذ قال " وحوالي التاسعة من ذلك المساء حدثت مقابلة مدهشة . فقد طلب ابن سعود مواجهة السير برسي كوكس

---

[171] حافظ وهبة ، خمسون عاما في جزيرة العرب ، دار الافاق العربية ، القاهرة ، 1421 هـ - 2001 م ، ص118 .
[172] عبد الله بن محمد الشهيل ، المصدر السابق ، ص110 – 112 .
[173] حافظ وهبه ، خمسون عاما في جزيرة العرب ، المصدر السابق ، ص118 ؛ عبد الله بن محمد الشهيل ، المصدر السابق ، ص112 ؛ هـ . ر . ب . ديكسون ، المصدر السابق ، ص278.
[174] خالد حمود السعدون ، المصدر السابق ، ص233 .
[175] مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص199 – 200 .
[176] Geoff Simons ,Saudi Arabia : The Shape of a Client Feudalism, Macmillan PressLtdHoundmills , Basingstokc , Hampshire Rg21 6 xs , uk ,1998 ,p178.
[177] داكوبرت فون ميكوش ، المصدر السابق ، ص171
[178] مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص258
[179] داكوبرت فون ميكوش ، المصدر السابق ، ص171 .
[180] خالد حمود السعدون ، المصدر السابق ، ص235 ؛ هـ . ر . ب . ديكسون ، المصدر السابق ، ص281؛ اليكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص336 .

على حدة ... يا صديقي لقد حرمتني من نصف مملكتي ، الافضل ان تأخذها كلها ودعني اذهب للمنفى . وظل ذلك الرجل القوي العظيم واقفا رائعا في حزنه وانفجر باكيا ، وتأثر السير برسي كثيرا وامسك بيد ابن سعود واخذ يبكي ... فقال السير برسي وهو لايزال ممسكا بيد ابن سعود : يا صديقي انني اعرف حقيقة شعورك ، ولهذا السبب اعطيك ثلثي الكويت ولست اعرف كيف سيلقى ابن الصباح هذه الصدمة " [181].

والمتتبع لمضامين الكلام في المؤتمر والرسالة التي نقلت عن ديسكون يتضح ان الادارة البريطانية هي التي رسمت الحدود بحسب مصالحها وحسب رؤيتها السياسية ، كما نلاحظ ان الحكام العرب انفسهم كانوا يتذللون من اجل كسب بعض الكيلومترات لصالحهم وتناسوا الهدف الرئيس من قيام الثورة العربية الكبرى في توحيد البلاد العربية ، بل ان الحكام العرب هم انفسهم من ساعد الحكومة البريطانية على تقسيم الوطن العربي الى دويلات يمكن ان تسيطر عليها فضلا عن انشاء وطن قومي لليهود بموافقة الجميع .

على اية حال بعد ان امتدت حدود ابن سعود على حساب الاراضي الكويتية وقع الاتفاقية من الجانب الكويتي الميجر مور(Moor) ، الذي لم يدافع عن الكويت ، ومن الجانب النجدي عبد الله سعيد الدملوجي وبعدها صادق عبد العزيز ، و الشيخ احمد الجابر الصباح عليها بعدما تيقن ان لا مناص من رفض الاتفاقية [182].

وبالرغم من ذلك الا ان عبد العزيز خرج ممتعضا مما جرى اذ قال " ساسترد بالقوة ان شاء الله ما الزمتني القوة بالتخلي عنه . انني لم افرط فيما اخذته على عاتقي من واجبات ولكنني كنت في موقف الدفاع عن النفس " [183]. وفعلا عمد بعد مدة بتحريك القوات النجدية ، تكرر غاراتها ، على الحدود العراقية مما ادى تأزم المشاكل بين الطرفين ، وذلك بسبب عدم اعتراف عبد العزيز بالاتفاقية السابقة ، لانه حسب رأيه انها الحقت اضرارا بالغة به ، ونتيجة لذلك تدخلت الحكومة البريطانية للتوسط بين الطرفين وطلبت عقد مؤتمر في الكويت في نهاية عام 1923 ، وفي 17 كانون الاول 1923 عقد الاجتماع بحضور صبيح نشأت وعجيل الياور والسكرتير الخاص بالملك فيصل عبد الله المضايفي والشيخ داود ، وعن حكومة نجد عبد الله الدملوجي وحافظ وهبه وهاشم الرفاعي وعبد العزيز القصيبي وحمزة غوث وسعيد حبا [184]. اما الشريف حسين فلم يبعث وفدا للمؤتمر . اذ كانت الخلافات بين العراق ونجد تقليدية حول المشاكل الحدودية ، اما الوفد الاردني ،كان برئاسة علي حلقي بك وزير التربية ، فقد طلب تخلي سلطة نجد عن الجوف وسكاكة ووادي السرحان جميعها بالاضافة الى التخلي عن تربة والخرما وحائط وحويط ووادي بيشه ووادي شهران واقسام من بلاد بني شهر بالمحمرة ، وكان الهدف هو جعل الصحراء القاحلة الحد الفاصل بين سلطة نجد والحجاز ، فقد ادت هذه المطاليب الى تأجيل المؤتمر الى السنة التالية ، فلما انعقد لم يتوصل المجتمعون الى اتفاق ، لان الوفد العراقي عندما وصل الى اتفاق مع الوفد النجدي اشترط عليه توقيع اتفاقية مع الحجاز ، فتم تأجيل المؤتمر [185].

اذ كان من الطبيعي ان يرفض مندوب نجد هذه المطاليب ، فانتهى المؤتمر وقرروا فيه العودة للاجتماع من جديد في 8 كانون الثاني 1924 . وفي الموعد المحدد عقد الاجتماع حضره مندوبو شرقي الاردن ونجد بينما تخلف عنه ولم يحضره وفدي العراق والحجاز . وكان وفد شرقي الاردن مصمم على مطاليبه

---

[181] نقلا عن هـ . ر . ب . ديكسون ، المصدر السابق ، ص282 – 283 .
[182] راشد عبد الله الفرحان ، مختصر تاريخ الكويت وعلاقتها بالحكومة البريطانية والدول العربية ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، 1960 ، ص134 ؛ مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص202 .
[183] خالد حمود السعدون ، المصدر السابق ، ص238 .
[184] مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص262 – 263 ؛ كنث وليمز ، المصدر السابق ، ص126 .
[185] احمد عسه ، المصدر السابق ، ص84 – 85 ؛ موضى بنت منصور بن عبد العزيز ال سعود ، المصدر السابق ، ص108 .

السابقة ، مما ادى الى فشل المؤتمر ، الامر الذي ادى الى توتر العلاقات بين الملك حسين وبريطانيا ، فاستغل عبد العزيز ال سعود الفرصة للهجوم على الحجاز والقضاء على حكم الملك حسين هناك [186].

سابعا : احتلال عبد العزيز ال سعود للحجاز :

بعد نجاح عبد العزيز بن عبد الرحمن في توطيد سلطته في نجد وملحقاتها لم يبقى امامه سوى الحجاز ، التي رتب اوضاعه عليها بعد فشل مؤتمر الكويت وما افرزه لصالح عبد العزيز بن عبد الرحمن ، والاهم من كل هذا ان بريطانيا كانت قد قررت دعمه لتحقيق هذا الهدف . فعملت على اثارة الخلافات بين عبد العزيز والملك حسين لاسيما بعد مطالبة الاخير بريطانيا بتنفيذ الوعود التي كانت قد قطعتها للعرب قبل الحرب العالمية الاولى والمتمثلة في اقامة دولة عربية موحدة تحت زعامته ، هذا بالاضافة الى مواقفه التي اخذت تتعارض مع سياستها في المشرق العربي ، سيما وانه رفض ، اي الملك حسين ، مشروع معاهدة مقدم من قبل وزارة الخارجية البريطانية ، بواسطة لورنس الذي وصل جدة في اب 1921 ، اذ تتضمن ان يعترف الملك حسين بالانتداب البريطاني على فلسطين والعراق وانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين مع امتيازات خاصة للرعاية البريطانيين في الحجاز ، مقابل ذلك تتعهد الحكومة البريطانية بحماية مملكته من اي اعتداء خارجي ، فضلا عن تدخلها لتسوية الخلافات الحدودية القائمة بينه وبين عبد العزيز ال سعود [187] ، واستمرار تدفق المساعدات الشهرية له ، الا ان الملك حسين رفض هذا العرض ، بل انه طالب بضمانات الا تصبح فلسطين دولة يحكمها اليهود وحسب ما يريد الصهاينة ، كما انه طالب بتأمين والمحافظة على حقوق العرب الاقتصادية والسياسية في فلسطين وان يقتصر وعد بلفور على ضمان الحقوق الدينية والمدنية لليهود فيه ، فرفضت بريطانيا ذلك [188]. فضلا عن ذلك ان الملك حسين رفض الاعتراف بمعاهدة فرساي ولاسيما المادة الثانية والعشرون الخاصة بالانتداب على الاراضي المنسلخة عن الدولة العثمانية ، مما ادى الى توتر العلاقات بينه وبين بريطانيا [189].

لم تسأ علاقة الملك حسين ببريطانيا فقط وانما ساءت اكثر مع عبد العزيز ال سعود ، ففي عام 1922 اخذ عبد العزيز بارسال رسالة الى المندوب السامي في العراق يطلب منه بعدم تحديد عدد الحجاج النجديين لعام 1923 ، وبدوره اخذ المندوب السامي في العراق يطلب من المعتمد البريطاني في جدة ان يرسل الى الملك حسين يبلغه برسالة عبد العزيز، مما ادى بالملك حسين منع جميع الحجاج النجديين الا اذا تخلى عبد العزيز ال سعود عن الجوف وتربة وبيشة ورانية ونواحي خيبر وغيرها من المناطق [190] .

ونتيجة لتصلب الملك حسين في رأيه وتصميمه على تخلي ابن سعود عن اغلب المناطق التي احتلها ، حدا بعبد العزيز ان يكتب رسالة الى برسي كوكس "... اظن ان اتبع السياسة التي اريدها ، وان اعمل على تقرير مصيري بالطريقة التي اراها ، وهذا ما افعله الان "[191] .

---

[186] مالك محمد احمد رشوان ، اسلوب الملك عبد العزيز في ادارة مفاوضاته مع بريطانيا ، (مجلة) كلية اللغة العربية (اسيوط) ، جامعة الازهر ، العدد 25 ، 2006 ، ص8 – 9 ؛ جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص41 – 42 .

[187] صلاح العقاد ، تاريخ المشرق العربي المعاصر ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1998 ، ص480 – 481 ؛ محمد عوض الخطيب ، المصدر السابق ، ص232 – 233 .

[188] داكوبرت فون ميكوش ، المصدر السابق ، ص175 – 176 ؛ اليكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص340 – 341 .

[189] كنث وليمز ، المصدر السابق ، ص129 ؛ مديحة احمد درويش ، المصدر السابق ، ص115 .

[190] حافظ وهبه ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، المصدر السابق ، ص238 ؛ فتوح عبد المحسن الخترش ، المصدر السابق ، ص41 – 42 .

[191] مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص 157 - 158 .

بدأ عبد العزيز ال سعود يفكر في الهجوم على الحجاز ، بعد فشل مؤتمر الكويت واعلان الملك حسين نفسه خليفة للمسلمين في اذار 1924 ، ومن اجل اضفاء صبغة شرعية لهجومه هذا ، دعا الى عقد مؤتمر للتشاور في مسألة الحج [192]. فعقد الاجتماع في قاعة العمد بالقصر الموجود في الرياض حضره جمع من علماء الدين الوهابيين ، ترأس الاجتماع عبد الرحمن بن فيصل والد عبد العزيز ال سعود ، اما الاخير فجلس مع الحاضرين يستمع ما يقرره المجتمعون [193] ، بدأ المجتمعون اثناء انعقاد المؤتمر بالتهجم على الملك حسين ونعتوه بالتركي تارة وبالبريطاني تارة اخرى ، كما اتفقوا جميعا بانه ليس من حقه منعهم من اداء فريضة الحج ، وان عليهم ان يسيروا الى مكة المكرمة بسيوفهم فإذا منعهم فعليهم اعلان الحرب [194]. اذ دار نقاش مطول بين عبد العزيز وعلماء الدين وزعماء الوهابية حول الحجة الشرعية لغزو الحجاز ولاسيما ان الملك حسين منعهم من الحج لخمسة سنوات [195]. وبعد نقاشات حادة كانت جميع الاراء تتفق باستخدام القوة لاحتلال الحجاز ، ولاسيما ان عبد العزيز رمى الكرة بملعب العلماء عندما احال مسألة الحج الى الشيخ سعد بن حمد بن عتيق اذ قال الاخير " ان الحج ركن من اركان الاسلام ، ومسلمو نجد ولله الحمد يستطيعون ان يؤدوا هذا الركن على الوجه الاتم بالرضاء او بالقوة ، ولكن من اصول الشريعة المحمدية النظر في المصالح والمفاسد فما الامر الذي يؤدي الى ضرر او مفسدة قد تتيح عن الاذن لمسلمي نجد بالذهاب الى بيت الله الحرام ؟ ذلك ما كنا نريد ان تقف عليه من الواقفين على سياسة الشريعة " فقال عبد العزيز "نحن لا نريد ان نحارب من سالمنا ... فقد بذلت جهدي وكل مافي وسعي لحل المشاكل التي بيننا وبين الحجاز بالتي هي احسن فكنت كلما دنوت من الحسين تباعد ، وكل مالنت له تجافى ، ... واني لا ارى الاستمرار في خطة لا تعزز مركزنا وحقوقنا ومصالحنا " فقرر المجتمعون الجهاد [196]. وبعد اقناعهم من قبل عبد العزيز طلب المجتمعون غزو الحجاز بلقول توكلنا على الله الى الحجاز الى الحجاز [197] .

ويرى بعض الباحثين ان هناك اسباب دعت في تعجيل ابن سعود في القضاء على حكم الاشراف هي : 1 - بعد ان تيقن عبد العزيز ال سعود ان الملك حسين لا يرغب في اقامة علاقات صداقة مع جيرانه من اهل نجد ، 2 – اعلن الملك حسين في 7 اذار 1924 نفسه خليفة للمسلمين مما اغضب عبد العزيز وبقية البلدان الاسلامية التي كانت ترى بالملك حسين خائن للخلافة الاسلامية 3 – انقطاع المعونة المادية البريطانية عن ابن سعود في اذار 1924 فجعلته يشعر انه لن يخسر اكثر في الهجوم على الحجاز . 4 - فضلا عن ادراك ابن سعود ان بريطانيا غير راضية عن سياسة الملك حسين ولاسيما ان الاخير رفض جميع المعاهدات المعروضة عليه من قبل بريطانيا [198].

ولاجل ذلك قام عبد العزيز ال سعود في اب 1924 بتقسيم جيشه الى ثلاثة اقسام من اجل احتلال الحجاز ، قسم يتوجه الى الشمال على الحدود العراقية والثاني الى الشمال الغربي نحو امارة شرقي الاردن ، وذلك للتمويه عن خطته الرئيسة في احتلال الحجاز ولصد اي قوة تتجه للحجاز للدفاع عن الملك حسين ، اما الثالثة فكانت في خرمة بقيادة خالد بن لؤي يعاضده شيخ عتيبة سلطان بن بجاد [199] ، اذ كانت القوات المتمركزة في تربة بقيادة خالد بن لؤي ، تتكون من 16 لواء ، اذ تم تكليفها باحتلال الطائف ، وعندما اتجهت هذه القوات نحو الطائف ، لم تكن تعلم بها حكومة الحجاز [200]. اما الملك حسين ، لما علم بتحرك قوات عبد العزيز ال سعود ، اسند قيادة جيشه الى ابنه الامير علي ، والذي اتخذ في بادئ

---

[192] جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص43 ؛ اليكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص340 .
[193] داكوبرت فون ميكوش ، المصدر السابق ، ص182 ؛ كنث وليمز ، المصدر السابق ، ص133 .
[194] جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص43 ؛ فتوح عبد المحسن الخترش ، المصدر السابق ، ص43 .
[195] علي الوردي ، المصدر السابق ، ص228 .
[196] سعود بن هذلول ، المصدر السابق ، ص151 .
[197] علي الوردي ، المصدر السابق ، ص228 .
[198] مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص165 - 167 .
[199] داكوبرت فون ميكوش ، المصدر السابق ، ص184 – 185 ؛ كنث وليمز ، المصدر السابق ، ص135 .
[200] جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص43 .

الامر من الطائف مقرا له لادراكه ان مدينة الطائف هي البوابة الى مكة المكرمة ، وان اول هجوم سوف يقع عليها ، الا انه اي الامير علي غير خطته وانسحب باتجاه منطقة الهدي [201] . وعندما علم المواطنين في الطائف انسحاب الامير علي وتركهم وحيدين في 4 ايلول ، ناقشوا فيما بينهم تسليم الطائف الى خالد بن لؤي ، ودخلوا مع الاخير في مفاوضات تم الوصول الى حل سلمي يتم فيه تسليم المدينة ، وفي يوم 5 ايلول دخلت القوات الوهابية الطائف فقام عدة اشخاص في مخفر الشرطة باطلاق النار على القوات الوهابية ، مما حدا بالقوات الوهابية استخدام العنف بصورة مفرطة ، اذ حدثت مجزرة كبرى يندى لها جبين الانسانية ، اذ قامت هذه القوات بقطع حناجر الاطفال والنساء قبل رمي الجثث في حفر مفتوحة ، اما قاضي المنطقة والعلماء فانهم اتجهوا الى الجامع المركزي في المنطقة المعروف بجامع ابن عباس ، فقام الوهابيون بقتلهم جميعا ، فقد وصل عدد المقتولين من الناس الابرياء حوالي 300 شخص ، كما قاموا بحجز جميع المواطنين في حديقة القصر الشريفي [202].

بعد سيطرة القوات الوهابية على الطائف ، زحفت نحو منطقة الهدي حيث الامير علي ، وفي 26 ايلول 1924 نشبت بينهم معركة عرفت بمعركة الهدي ، التي انهزمت فيها قوات الامير علي بعدما انقلب البدو في صفوف الامير علي عليه وتحولوا الى جانب خالد بن لؤي ، مما اضطر الامير علي الانسحاب الى مكة المكرمة [203].

في ظل تلك الظروف استنجد الملك حسين في 26 ايلول 1924 بالقنصل البريطاني في جدة ريدر بولارد (Red Bolard)[204] طالبا منه المساعدة باستخدام الطائرات البريطانية لانقاذ الوضع ، علما ان الملك حسين لديه اثنين او ثلاثة من الطيارين المدربين ، فوعده المعتمد البريطاني بانه سوف يبلغ حكومته بذلك ، الا ان امال الملك حسين قد تلاشت عندما وصل جواب الحكومة البريطانية عن طريق قنصلها في جدة في 28 ايلول ان الحكومة البريطانية لا تتدخل في النزاعات المذهبية في المنطقة لكنها على استعداد للتوسط بين الطرفين لحل المشاكل العالقة ، اذ طلب منها الطرفين التدخل في ذلك [205].

عندما سمع اهالي الحجاز بالخسائر التي منيت بها قوات الملك حسين في الطائف واتجاه قوات عبد العزيز نحو مكة المكرمة اجتمع اعضاء الحزب الوطني الحجازي ، اذ كانوا يعتقدون ان باستطاعتهم ايقاف زحف قوات عبد العزيز نحو مكة المكرمة ، اذ انهم كانوا يرون ان العداوة شخصية بين الملك حسين وعبد العزيز وبمجرد تنازل الملك حسين عن العرش تتوقف قوات عبد العزيز من التقدم ، فكتبوا رسالة الى الملك حسين بتاريخ 3 تشرين الاول 1924 طالبين منه التنازل عن العرش لابنه علي ، على ان يكون الاخير مقيدا بدستور ومجلسين نيابين وبالرغم من اصرار الملك حسين عن عدم التنازل الا انه بالاخير رضخ للامر الواقع وتنازل الى ابنه علي الذي اصبح ملك على الحجاز [206]. اذ تمت مبايعة الامير علي ملك على الحجاز في 6 تشرين الاول 1924 [207].

بعد تنازل الملك حسين لابنه علي عن العرش ، دبت الفوضى في ارجاء الحجاز ، اذ لم يبقى معه سوى 200 – 300 جندي ، فاستثمر عبد العزيز ال سعود هذه الحالة وامر قواته بقيادة خالد بن لؤي التوجه نحو

---

[201] داكوبرت فون ميكوش ، المصدر السابق ، ص185 ؛ فتوح عبد المحسن الخترش ، المصدر السابق ، ص44 .

[202] راند بيكر ، مملكة الحجاز الصراع بين الشريف حسين وال سعود ، ترجمة : صادق عبد علي الركابي ، الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، المملكة الاردنية الهاشمية ، ص268 -269 ؛ كنث وليمز ، المصدر السابق ، ص137 – 138 .

[203] طالب محمد وهيم ، مملكة الحجاز 1916 – 1925 دراسة في الاوضاع السياسية ، منشورات مركز دراسات الخليج بجامعة البصرة ، 1982 ، ص348 – 349 .

[204] سياسي بريطاني تولى العديد من المناصب الحكومية في الشرق الاوسط . عمل معتمدا سياسيا في جدة حتى العام 1925 تم عين سفيرا لبلاده في ايران 1939 – 1946 . مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص133 .

[205] صلاح المختار ، المصدر السابق ، ص299 – 300 ، مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص168 ؛ فتوح عبد المحسن الخترش ، المصدر السابق ، ص45 – 49 .

[206] جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص44 – 45 .

[207] اليكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص342 .

مكة المكرمة ، ولما علم الملك علي بتقدم القوات الوهابية نحو مكة المكرمة وانها اصبحت قريبة منها ارتأى مغادرة مكة المكرمة والانسحاب نحو جدة ، ايده في ذلك لجنة الاعيان ، وذلك حفاظا على حرمة المنطقة وقداستها من اراقة الدماء فيها ، فغادرها في 14 تشرين الاول 1924 بعد ان ايقن انه من الصعب الدخول في مفاوضات مع عبد العزيز ، فدخلت القوات الوهابية في 16 تشرين الاول 1924 ، وبالرغم من عدم ارتكابهم المجازر كما حدث في الطائف ، الا ان قصور الاشراف لم تخلص من النهب والسلب [208]. كما قاموا بتهديم القباب المقامة على قبور الاولياء والصالحين ، وازالة الحلي التي تزين المسجد الحرام باعتبارها شرك[209] .

بعد ان استولت قوات عبد العزيز على مكة المكرمة ، اذاع عبد العزيز ال سعود في 8 كانون الاول 1924 بيانا الى العالم الاسلامي يحثه على اداء فريضة الحج اذ جاء فيه " دخلت جيوشنا مكة في السادس عشر من تشرين الاول سنة 1924 م واننا لمغتبطون اشد الاغتباط للاحترام الذي بدا نحو الاماكن المقدسة ... وليس اشهى الى قلوبنا من اقبال المسلمين على الحج من انحاء العالم الاسلامي . الطرق مفتوحة في وجوهكم ايها المسلمون ، ولن يتعرض احد لكم بسوء ، فاطمئنوا كل الاطمئنان ، ونحن انفسنا سنذهب الى مكة لنجتمع بالوفود الاسلامية التي ترحب بها . وقد الينا على انفسنا ان نعيد للحج ازدهاره ومجده القديم " [210].

بعد انسحاب الملك علي الى جدة ارسل رسالة الى عبد العزيز ال سعود يقترح عليه عقد صلح ، واعادة المفاوضات التي انتهت في مؤتمر الكويت ، الا ان عبد العزيز رفض هذا الاقتراح واصر على مغادرة العائلة الهاشمية من الحجاز ، جاء موقف عبد العزيز هذا بعدما اطمئن ان الدول الكبرى سوف تقف على الحياد ولاسيما انه استلم رسائل من فرنسا وبريطانيا وايران وايطاليا وهولندا ، اعربوا فيها حيادهم في المعارك الدائرة بين الطرفين بشرط حماية رعاياهم في المنطقة ، فابدى عبد العزيز لهم استعداده بحماية رعاياهم في الحجاز [211].

ومن الملاحظ ان عبد العزيز ال سعود تأخر في التقدم نحو نجد وذلك سبب مشاكل جمة واجهته منها ان الوهابيين يرفضون استخدام الهاتف باعتباره منافي للشريعة الاسلامية ، وثانيا تحصن الملك علي في جدة واستعداده للقتال ، والثالثة ان الملك حسين واثناء تواجده بالعقبة ارسل مبالغ مالية لكي يستطيع الملك علي تغطية نفقات الجنود وغيرها ، والاهم من ذلك وصول قوات من شرقي الاردن ارسلها الامير عبد الله بن الحسين [212]. وبوصول الامدادات من شرقي الاردن فأن القلق بدأ يساور عبد العزيز ال سعود ، فاتصل بالحكومة البريطانية ملوحا بمهاجمة منطقة العقبة في حال بقاء الملك حسين فيها [213]. في تلك الاثناء ارسل الملك علي عدة وساطات الى عبد العزيز من اجل اجراء صلح ، الا ان الاخير رفض جميع الوساطات [214].

ومن الجدير ذكره ان بريطانيا عملت اثناء محاصرة الملك علي في جدة على اقناعه بضرورة التنازل عن العقبة ومعان لاخيه الامير عبد الله وذلك لما تتمتع به المنطقة من استراتيجية لمصالها الخاصة . تنازل الملك علي عن العقبة ومعان وكل امله ان بريطانيا سوف تقدم له المساعدة وتنصره على ابن سعود ، الا ان اماله ذهبت ادراج الرياح بسبب تفاهم بريطانيا مع عبد العزيز ، اذ عملت بريطانيا على توجيه انذار الى الملك حسين ، المتواجد في العقبة ، بضرورة مغادرتها خلال ثلاثة ايام من استلامه الانذار بحجة ان

---

[208] طالب محمد وهيم ، المصدر السابق ، ص356 – 357 .
[209] داكوبرت فون ميكوش ، المصدر السابق ، ص191 .
[210] عبد المنعم الغلامي ، المصدر السابق ، ص39 .
[211] سعد بدير الحلواني ومحمد بن جمعان الغامدي ، التاريخ السعودي الحديث والمعاصر حتى نهاية القرن العشرين ، ط1 ، 2000 ، ص145 – 147 .
[212] عبد الله بن محمد الشهيل ، المصدر السابق ، ص72 .
[213] طالب محمد وهيم ، المصدر السابق ، ص376 .
[214] للاطلاع على تفاصيل الوساطات ينظر طالب محمد وهيم ، المصدر السابق ، ص358 – 367 .

المنطقة اصبحت تحت امارة شرقي اردن فضلا عن انها تريد ان تبعدها من المشاحنات القائمة بين ابن سعود والملك علي ، ولاسيما ان هناك معلومات وصلتها بنية عبد العزيز ال سعود مهاجمة العقبة بسبب تواجد الملك حسين فيها [215] .

بعد ان ضمنت بريطانيا ضم العقبة ومعان الى امارة شرقي الاردن ، التي كانت خاضعة للانتداب البريطاني ، بعثت الحكومة البريطانية في 9 تشرين الاول 1925 المسيو جلبرت كلايتون (Gilbert Clyton) [216]على راس وفد للتباحث مع سلطان نجد عبد العزيز ال سعود في امر الحدود ولاقرارها بشكل نهائي ، اذ سعت بريطانيا للحصول على اعتراف من قبل عبد العزيز ال سعود بانشاء مملكة في العراق وامارة شرقي الاردن اما فلسطين فتكون خاضعة للحكم البريطاني المباشر ، بالمقابل تترك الحكومة البريطانية لعبد العزيز امر الوصول الى حل في مسألة الحجاز ، اي انها اعطته الضوء الاخضر لاحتلال الحجاز ، فوافق عبد العزيز على ذلك . وقد اسفرت هذه المفاوضات ، التي استغرقت 25 يوما من المباحثات ، على توقيع اتفاقيتين الاولى وهي اتفاقية بحره التي سويت المسألة العراقية النجدية والتي تم توقيعها في الاول تشرين الثاني 1925 ، والثانية وقعت يوم 2 تشرين الثاني 1925 وهي ما تعرف باتفاقية حداء التي عالجت المسائل الحدودية بين امارة شرقي الاردن ونجد . وبهذا استطاع عبد العزيز بعد توقيع هاتين الاتفاقيتين من اضعاف الملك علي في جدة [217]. ولاسيما ان هذه الاتفاقية ، والتي كان عبد العزيز ال سعود يسعى اليها ، انها تضمنت تعهد الملك فيصل بن الحسين بعدم تقديم المساعدات لاخيه الملك علي [218]. وبهذا اصبح الملك علي وحيدا في مواجهة ابن سعود الذي ضمن ان الحجاز كله سوف يقع تحت سلطته المباشرة .

واثناء تواجد الوفود في مكة المكرمة من اجل اجراء الصلح بين الملك علي وعبد العزيز قامت الطائرات التابعة الى الملك علي بالقاء مناشير على اهالي مكة المكرمة تدعوهم للثورة ضد عبد العزيز ، الامر الذي ازعج الاخير وامر باحتلال جدة واسقاط الحكم الشريفي فيها . فدعا الى اجتماع حضره قادة جيشه ، واتفقوا جميعا بضرورة محاصرة جدة معقل الملك علي ، وكان ذلك في 12 كانون الاول 1924[219] ، ففرض الحصار عليها الامر الذي احدث تذمرا في صفوف الجيش الشريفي ، مما حدا بعبد العزيز الى اذاعة بيانا وجهه الى العسكريين والمدنيين في جدة يدعوهم الى تركهم اماكنهم والالتحاق بمعسكره ، كما عرض عليهم مساعدات مالية ، الامر الذي تسبب في مغادرة عدد كبير من العسكريين في جدة والتحاقهم بعبد العزيز ، وبالتالي تزعزع جيش الملك علي ولم يقدر الصمود تجاه قوة الجيش الذي حشده عبد العزيز ولاسيما بعد الامدادات والقوات العسكرية التي وصلته ، التي احداها بقيادة اخيه عبد الله والثانية بقيادة ابنه فيصل [220].

في الوقت الذي ذهبت قوات عبد العزيز الى جدة ومحاصرتها ، ذهبت قوات اخرى الى المدينة المنورة ، التي فرضت هي الاخرى حصار شديد عليها امتد حوالي 10 اشهر [221]. اذ كان على رأس هذه القوات فيصل الدويش ، الوهابي المعروف بتصلبه وقساوة قلبه ، فبادر الاخير الى احتلال قرية العوالي القريبة من المدينة المنورة فنهب اموال الناس وقتل من سكانها الكثير ، مما اثار الرعب لدى سكان المدينة المنورة فصمموا على مقاومته ، الا ان عبد العزيز تدارك الامر وذلك بعزل فيصل الدويش من قيادة

---

[215] داكوبرت فون ميكوش ، المصدر السابق ، ص199 ؛ كنث وليمز ، المصدر السابق ، ص144 .
[216] جلبرت كلايتون (1875 – 1929) : سياسي بريطاني تولى العديد من المناصب في البلاد العربية . بدأ عمله في السودان ثم نقل الى مصر كرئيس لقلم الاستخبارات المدنية والعسكرية . عمل في وزارت المستعمرات . في عام 1925 اصبح السكرتير العام في فلسطين . اصبح المندوب السامي في العراق وتوفي في بغداد . مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص76 .
[217] جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص65 - 66 ؛ مالك محمد احمد رشوان ، المصدر السابق ، ص12 – 13 .
[218] داكوبرت فون ميكوش ، المصدر السابق ، ص201 .
[219] سعد بدير الحلواني ومحمد بن جمعان الغامدي ، المصدر السابق ، ص174 .
[220] احمد عسه ، المصدر السابق ، ص98 – 101 .
[221] طالب محمد وهيم ، المصدر السابق ، ص401 .

الجيش ولما علم سكان المدينة المنورة بذلك وامنوا على ارواحهم كفوا عن المقاومة وفتحوا ابواب المدينة المنورة امام جيش ابن سعود في 5 كانون الاول 1925 ، تبعها منطقة ينبع في اليوم التالي [222].

وبعد حصار شديد على قوات الملك علي ، حيث انقطع التموين الذي كان يصله من والده واخوته ونفدت الموارد المالية ، وبعد تردي الاوضاع في جدة ، ولاسيما ان المواد الغذائية الرئيسة في الحياة قد نفدت بسبب توقف التجار في الخارج عن توريد السلع وانتشار الاوبئة والامراض [223] ، اذ اضطر الملك علي في 15 كانون الاول 1925 ان يطلب من القنصل البريطاني في جدة السير ريد بولارد لانهاء حالة الحرب وتسليم جدة الى عبد العزيز وسلمه الشروط التي بموجبها يتم تسليم جدة ، وبعد اخذ القنصل البريطاني موافقة حكومته على التوسط ، كلف وكيله جوردن (Jordan) بهذه العملية [224]. قام جوردن بتسليم احسان الله سكرتير السفارة البريطانية رسالة وابلغه بايصالها الى عبد العزيز ال سعود ، فوصل يوم 16 ديسمبر 1925 وسلمها الى عبد العزيز جاء فيها " ... مراعاة للانسانية ، ولاجل تسهيل عودة السلام والرفاهية بالحجاز اكون مسرورا اذا تفضلتم عظمتكم بالموافقة على مقابلتي في الرغامة غدا الخميس قبل الظهر او بعد ذلك باسرع ما يمكن ، وهذا وتفضلوا بقبول وافر التحية وعظيم الاحترام .." فاجابه عبد العزيز "... فقد تناولت كتابكم المؤرخ 16 ديسمبر 1925 وفهمت ما تضمنه. وقد حضرنا لمقابلتكم في المحل الذي يخبركم به المنشيء احسان الله . هذا وتقبلوا فائق احترامي " [225].

وفي الموعد المحدد يوم الخميس الموافق 17 كانون الاول 1925 ، التقى في جدة جوردن بعبد العزيز ال سعود ، وفي الاجتماع اوضح جوردن ان بريطانيا تلتزم الحياد حول الصراع القائم بين الطرفين ، وسلمه الشروط التي عرضها الملك علي ، فوافق عبد العزيز بشرط ان تكون الشروط التي قدمها الملك علي موافقة له . وبعد اطلاع عبد العزيز على الشروط وافق بعد ان اجرى بعض التعديلات عليها . واهم ماجاء في بنود الاتفاقية ان يتنازل الملك علي ويغادر الحجاز ولا ياخذ معه شيئا غير امتعته الشخصية وخيوله وسجاجيده ، اما فيما يخص الاسلحة والمعدات والطائرات والذخائر فتسلم الى عبد العزيز ، كما تعهد عبد العزيز سلامة جميع الموظفين والعسكريين والاشراف فضلا عن سلامة اموالهم ، علاوة على ذلك يتعهد عبد العزيز باعلان العفو العام وان يرحل الجنود والضباط الموجودين في جدة من يرغب منهم الرحيل الى اوطانهم ، كما تعهد ان يعطي لكل ضابط موجود في جدة خمسة الاف جنيه نقدا . وتم التوقيع على المعاهدة عصر يوم 17 كانون الاول واصبحت نافذة المفعول [226].

وفي 20 كانون الاول 1925 غادر الملك علي جدة على ظهر البارجة البريطانية كورن فلاور متجها الى عدن ومن ثم انتقل الى العراق [227]. وفي يوم 22 كانون الاول 1925 دخلها عبد العزيز وبهذا انتهى حكم الاشراف في كل الحجاز [228]. وبعد سيطرته على جدة شكل وجهاء واعيان جدة في كانون الثاني 1926 لجنة عددها 20 شخصا ، اتجهت الى مكة المكرمة ، واجتمعت بتاريخ 7 كانون الثاني 1926 مع لجنة اخرى تألفت في مكة المكرمة مكونة من 30 شخصا ، تقرر في هذا الاجتماع مبايعة عبد العزيز ملكا على الحجاز ، وفي اليوم التالي اي 8 كانون الثاني 1926 تمت المبايعة له واصبح ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها [229].

---

[222] داكوبرت فون ميكوش ، المصدر السابق ، ص201 – 202 ؛ كنث وليمز ، المصدر السابق ، ص143 .
[223] مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص179 ؛ امين الريحاني ، المصدر السابق ، ص383 .
[224] طالب محمد وهيم ، المصدر السابق ، ص401 – 402 .
[225] سعود بن هذلول ، المصدر السابق ، ص171 ؛ صلاح المختار ، المصدر السابق ، ص 357 - 359.
[226] سعود بن هذلول ، المصدر السابق ، ص172 .
[227] سعد بدير الحلواني ومحمد بن جمعان الغامدي ، المصدر السابق ص183 ؛ كنث وليمز ، المصدر السابق ، ص143 .
[228] رأفت غنيمي الشيخ ، المصدر السابق ، ص171 ؛ جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص55 .
[229] مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص181 ؛ صلاح العقاد ، تاريخ المشرق العربي المعاصر ، ص484؛ عبد الله فيلبي ، المصدر السابق ، ص339 ؛ كنث وليمز ، المصدر السابق ، ص151 .

ولاجل ان يضفي شرعية اكثر على حكمه وسيطرته على مكة المكرمة والمدينة المنورة ، فقد دعا الى مؤتمر اسلامي في مكة المكرمة ، حضره مندوبون عن دول اسلامية كبرى ، منها مصر وتركيا وافغانستان ، فضلا عن هيئات اسلامية [230]، لكن هذا المؤتمر لم يحقق ماكان يصبوا اليه عبد العزيز ، الا انه جنى منه ، بانه اخبر هذه الدول بانه اصبح حامي الحرمين الشريفين [231].

ثامنا : معاهدة جدة عام 1927 .

ادت التطورات السياسية التي شهدتها الجزيرة العربية الى ازدياد مكانة عبد العزيز بن عبد الرحمن الاقليمية والدولية ، عقب اتساع مملكته على اثر ضم الحجاز ، فعمل على تغيير معاهدة دارين التي ابرمها مع بريطانيا 1915 ولانها وحسب رأي عبد العزيز غير لائقة بمركزه ، اذ جعلته في وضع التبعية لبريطانيا ، لاسيما وانها قد ضيقت بالسعوديين ، ومن جانب اخر ان هناك رغبة بريطانية بتغييرها ، وانها امست وبحسب وجهة نظرها لا تصلح للعلاقات بين عبد العزيز والحكومة البريطانية ، نظرا لتغيير الاحداث والاوضاع بالنسبة للطرفين [232].

في 23 ايلول 1926 وصل فيصل بن عبد العزيز ال سعود على رأس وفد الى بريطانيا من اجل التباحث حول ابرام معاهدة جديدة بين الطرفين وبوصوله استقبله ملك بريطانيا جورج الخامس (George v) ، اذ اظهر الاخير الروابط القوية التي تربط بريطانيا بال سعود وقلد فيصل وسامي القديس ميخائيل والقديس جورج ، من جانبه استغل فيصل هذا الترحاب القوي من قبل ملك بريطانيا فطلب منه اعادة النظر بمعاهدة دارين التي لا تتناسب ووضعهم الجديد فوافق الملك على ذلك [233]. ارسلت الحكومة البريطانية في نيسان 1927 وفدا برئاسة جيلبرت كلايتون يرافقه جورج انطونيوس يتولى مهمة التفاوض مع عبد العزيز لابرام معاهدة جديدة بدلا عن معاهدة دارين ، وفي 10 ايار من نفس العام بدأت المفاوضات بين الطرفين [234] . وبعد التباحث تم التوقيع على المعاهدة الجديدة بتاريخ 20 ايار 1927 والتي عرفت باتفاقية جدة ، اذ اعترفت بريطانيا باستقلال عبد العزيز مقابل ان يعترف عبد العزيز بمركز بريطانيا الخاص في كل من البحرين ومشيخات الخليج ، كما تضمنت تعهد عبد العزيز بالتعاون مع بريطانيا من اجل الغاء تجارة الرقيق . وفي مذكرة ملحقة بهذه المعاهدة اعترف عبد العزيز بعائدية معان والعقبة لامارة شرقي الاردن . وكاشارة الى استقلال عبد العزيز لم تتعهد بريطانيا بدفع معونة مالية اليه [235].كما تعهد ابن سعود ان لا تقوم القوات الوهابية بالاعتداء على الاراضي الواقعة تحت الانتداب البريطاني ومنها العراق وامارة شرقي الاردن ، فضلا عن تعهد ابن سعود بالمحافظة على العلاقات الودية مع البحرين والكويت ، كذلك تضمنت المعاهدة ضمان الحج للمسلمين وصيانة ارواحهم وممتلكاتهم وحسن معاملاتهم ، بالمقابل تعترف بريطانيا برعايا ابن سعود عندما يكونون في الاراضي التي تقع تحت الانتداب البريطاني [236].

ويرى بعض الباحثين ان هذه المعاهدة نظمت العلاقة بين الدولتين ضمن واقع واسس جديدتين ، اخذت بنظر الاعتبار التغيرات التي حصلت في الجزيرة العربية ، من قبيل اعتراف بريطانيا ، ليس بنجد باعتبارها تابعة وخاضعة لعبد العزيز ، بل انها اعترفت بنجد وملحقاتها التي دخلتها حديثا ، والاهم من بين هذا كله هو ان هذه المعاهدة قد اعطت لمملكة الحجاز ونجد وملحقاتها صفة دولية ، فضلا عن رفضها

---

[230] فؤاد حمزه ، المصدر السابق ، ص122 .
[231] صبري فالح الحمدي ، سياسة عبد العزيز الخارجية ، المصدر السابق ، ص472 .
[232] المصدر نفسه ، ص472 – 473 .
[233] مفيد الزيدي ، المصدر السابق ، ص278 – 279 ؛ كنث وليمز ، المصدر السابق ، ص161 .
[234] مالك محمد احمد رشوان ، المصدر السابق ، ص15 .
[235] جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص66 – 67 ؛ تركي بن محمد سعود الكبير ، المصدر السابق ، ص50 ؛ Matthew Hinds , The US ,The UK and Saudi Arabiain world war : The middle East and the origins of a special relationship2016 , I .B. tauris& co . ltd London , New york ,p23-24.
[236] كنث وليمز ، المصدر السابق ، ص171 .

للقيود التي كانت مفروضة على عبد العزيز بموجب معاهدة 1915 ، فانها اي المعاهدة الجديدة ، قد حولت مفهوم مبدأ الحماية في معاهدة 1915 الى عهد الاستقلال المطلق للمملكة، وبدأت بريطانيا وغيرها من الدول تتعامل مع عبد العزيز رئيس دولة مستقلة ذات سيادة [237] .

الخاتمة :

بعد نهاية هذه الدراسة التاريخية والخاصة بسياسة عبد العزيز بن عبد الرحمن ، اذ تم التوصل الى عدة استنتاجات تاريخية اهمها :

1 – ان عبد العزيز تمكن ان يؤسس دولة اسمها مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها على انقاض من النزاعات والصراعات الداخلية والخارجية في منطقة شبه الجزيرة العربية .

2 – ان عبد العزيز بن عبد الرحمن كان يمتلك مؤهلات وارثاجتماعي ورثه من اجداده ، من قبيل حنكته السياسية وطبيعة تعامله مع الاحداث ، سواء كانوا اعداء له او اصدقاء .

3 – استغل عبد العزيز بن عبد الرحمن الاوضاع الدولية لصالحه ، من قبيل ضعف الدولة العثمانية خلال مدة ما قبل الحرب العالمية الاولى ، هذا من جانب ، ومن جانب اخر انه لولا مساعدة البريطانيين لم يتمكن من تحقيق اهدافه ، والتي كان من صالحها ان تدعم عبد العزيز بن عبد الرحمن خلال هذه المرحلة .

4 – ان عبد العزيز بن عبد الرحمن قد تمكن من القضاء على خصومه ولاسيما ال الرشيد والملك حسين ، ليس من خلال القوة فقط ، بل من خلال استثمار الفرص المناسبة ، حيث وصفت سياسته بانها تقوم على السياسة تارة والقوة تارة اخرى .فضلا عن مساندة البريطانيين له .

5 – كان عبد العزيز بن عبد الرحمن يتحرك على وفق خطوات مدروسة ومبنية بموجب اسس موضوعية ومرحلية التي كانت ترسمها الاحداث ، وبالخصوص المدة التي جاءت خلال وبعد الحرب العالمية الاولى .

6 - لولا الدعم البريطانيين لعبد العزيز ال سعود ، بوصفه حليفا لها في المنطقة ، لم يتمكن من ان يتحرك ويؤسس مملكته ، اذ رأت فيه الحليف الذي يمكن تحقيق مصالحها من خلاله .

7 – كان العامل الديني عاملا مهما استغله عبد العزيز ال سعود في تأسيس مملكته .

8 – بداوة المجتمع السعودي وعدم ثقافته مكنت ان تكون قاعدة لابن سعود لاستغلالها لصالحه .

[237] صبري فالح الحمدي ، سياسة عبد العزيز الخارجية ، ص473 – 474 .